

# أرسيث لوبيث

الجرائم الثلاثة

[www.liilas.com/vb3](http://www.liilas.com/vb3)  
^ RAYAHEEN ^



# مغامرات "أرسين لوبين"

● نو الشخصية الفذة في اقتحام عالم الجريمة وكشف مرتكبيها وتقديمهم للعدالة، وصاحب المغامرات المثيرة المعروف لملايين القراء في جميع أنحاء العالم، والذي ذاعت شهرته حتى تفوقت على كل الشخصيات البوليسية التي تصور الجريمة وتحللها وتكشف عن مرتكبيها.

هذا البطل (أرسين لوبين) يتميز بالنبل والشرف والشهامة فهو لا يهدف من مغامراته إلى الثراء وكسب المال أو للثأر والانتقام من خصومه، وإنما يكرس حياته للكشف عن الجريمة وتعقب الجناة وتقديمهم للعدالة.

إنه اللص الشريف الذي يمتلك قلبه بالحب والخير للناس، وخاصة البائسين والفقراء حيث كان يخصصهم بعطفه وإحسانه ويتبرع بكل ما يحصل عليه من الأثرياء البخلاء والصوص الجشعين للجمعيات الخيرية ومؤسسات البر والإحسان.

وقد تحدث هذا البطل (أرسين لوبين) رجال الشرطة وكبار المفتشين الخصوصيين في عصره في أوروبا وأمريكا حتى أطلق عليه لقب الرجل ذي الألف وجه وهيئة حيث كان يجيد التكر ويظهر في شخصيات متعددة.

## المحتال الكبير

لم يكن المستر الفريد تيلسون سوى واحد من عديد من الرجال الذين يحدوهم الأمل في أن تتيح لهم الأقدار يوما ما مقابلة أرسين لوبين مرة أخرى . في ليلة حالكة الظلام . بجوار أحد الأنهار . وأن يكون معهم حينئذ انتقال من الرصاص !!

ومع ذلك فإن مثل هذه الرغبة لم تتحقق قط لأحد من هؤلاء الرجال لسبب حين هو أن مياه الأنهار وأثقال الرصاص لم تكن تدخل قط في خطط أرسين لوبين المتعلقة بمستقبله . أما في الليالي المظلمة فإنه كان يسير فيها حذرا يحكم ما اعتاد عليه .

ولكن المستر الفريد تيلسون - الذي كان يعرف في الأوساط التي يتعامل فيها باسم 'برودز' - كان أحد الرجال القلائل الذين اتاحت لهم الأقدار أن يتقابلوا مع 'أرسين لوبين' للمرة الثانية . ولو أن تلك المقابلة لم تتم إطلاقا على النحو الذي كان يشده المستر تيلسون ويرسم له الخطط .

\* \* \*

كان المستر الفريد تيلسون رجلا نحيفا . أشيب الشعر . ملامح وجهه تقرب من ملامح وجه الجواد . ومظهره العام يوحي بأنه رجل دين متقاعد .

وهذا المظهر قد اكتسبه وتقمصه مختارا حتى يكون عوناً له في أعماله . واستمر متقمصاً ذلك المظهر مدة طويلة حتى أصبح جزءاً لا يتجزأ من شخصيته بحيث لو أراد التنصل عنه لما أمكنه ذلك . مثله في ذلك مثل الرداء ذي الطابع الديني الذي اشتهر به حتى أسهم في

نجاحه عمليا على مر الأعوام والسنين .

وقد عرف عن المستر "برودن" أنه من أعظم اللاعبين الأحياء الذين يتحكمون في ورق اللعب في العالم كله . . . . . ويكفي المرء أن يرى أصابعه الطويلة (تلفظ) أوراق اللعب ثم تقوم بتوزيعها وهي تعرف أين تذهب كل ورقة منها وكانها تقوم بعمل خانات حسابية مرسومة بدقة . . . . . وتتخذ حسب خطة مدروسة . . . . . فقد كان في إمكانه عمل أي شيء بمجموعة من أوراق اللعب . . . . . فيما عدا أن يجعلها تتكلم . . . . . إذ كان يمكنه أن يقوم بتنظيمها مرة واحدة وكأنه لا يراها . . . . . في تلك الأثناء يمكنه أن يميز المجموعة ورقة ورقة . . . . . ثم يرتبها حسب ما يريد ويرغب . . . . . ثم يجمعها مرة أخرى في حركة سريعة لا يتأتى للعين متابعتها .

وإذا كنت من الذين يحترفون اللعب . . . . . وكنت من الأشخاص المعروفين في هذا المضمار . . . . . ثم أمكنك بعد ذلك إقناعه بأن يقدم لك عرضا لأعماله السحرية . . . . . فإنه سيدعوك إلى أن تقوم بتوزيع الأوراق على أربعة أفراد يشتركون في لعبة البريدج . . . . . ثم يطلب منك أن تكتب بيانا عن الأوراق التي لدى كل لاعب . . . . . ثم يسالك أن تلفظ الورق كما تهوى وتشاء . . . . . وبعد ذلك تعطيه مجموعة الأوراق

وبعدما يأخذ مجموعة الأوراق منك ستجد أنه يلقي نظرة واحدة على القائمة التي أعدتها . . . . . ثم يقوم هو بنفسه بتفنيط الورق مرة واحدة . . . . . ثم يبدأ في توزيع الأوراق على اللاعبين الأربعة مرة أخرى كما سجلتها أنت في القائمة تماما .

أما إذا كنت سبى الحظ وقعت بملاعبته . . . . . ففي وسعك أن تطلب مجموعات جديدة من أوراق اللعب كما تريد . . . . . مادمت قادرا على دفع ثمنها دون أن تسبب له أي ضيق على الإطلاق . . . . . إذ من المعروف عن المستر "الفريد تيلسون" أنه لم يقم قط بوضع أية علامة على ورق لعب

طويلة حياته . . . . . وفي نفس الوقت يمكنه أن يلعب بنجاح أية لعبة من ألعاب الورق .

ولو كان مستر "الفريد تيلسون" قد اتجه نحو عرض براعته على خشبة المسرح لكان من المحتمل أن ينتهي له دخل مريح جدا . . . . . ولكن ميوله وذوقه لم تقده إطلاقا نحو ذلك السبيل . . . . . لأنه كان شغولاً بالرحلات ونسيم البحر . . . . . حتى أنه أمضى سنوات عدة في رحلات بحرية عبر المحيطين الهادي والاطلسي . . . . .

محققا لنفسه في كل رحلة منها أرباحا مجزية ومخلقا دائما وراءه ضحايا يعللون أنفسهم بفكرة يصبرون بها أنفسهم ألا وهي أنهم قد تجنبوا . . . . . على الأقل . . . . . الوقوع بين براثن المحتالين وأنهم فقدوا أموالهم في لعب الورق مع شخص أمين . . . . .

ومن المحتمل أنه كان قادرا على التقاعد منذ أمد طويل لو لم يكن مصابا بنقطة ضعف تتمثل في قضاء الوقت بين الرحلات البحرية في أعمال بعيدة كل البعد عن الدين . . . . .

والواقع أن نقطة الضعف هذه هي التي تسببت في مقابلته الأولى مع "أرسين لوبين" .

\* \* \*

كان قد انتهى من عملية مريحة جدا في رحلة قام بها إلى جزر ماديرا . . . . . ولكنه عند عودته بطريق البر من لشبونة قابل شقراء فاتنة عطلة فترة طويلة في باريس . . . . .

وفي صباح أحد الأيام استيقظ فوجد أن ما يملكه من نقود ينقص بمقدار عشرين جنيهًا عن أجر الرحلة إلى نيويورك . . . . . ولذا اتجه نحو لندن وفكرة الحاجة القصوى إلى رأس مال متسلطة على ذهنه . . . . .

وكان من سوء حظه أن الشاب الأنيق الذي وجده يتسكع إلى جوار حاجز السفينة التي عبر عليها قناة المانش بعد مغادرتها بولونيا لم

يكن سوى "أرسين لوبين".

ولم يكن "أرسين لوبين" يبحث عن المتاعب في هذه الرحلة . ولكنه لم يكن يرفض قط أن تدفع له مصاريف رحلته . . ولذا فإنه عندما قام المستر "تيلسون" بالتلميح إلى أنه من الصعوبة بمكان العثور على طريقة يتم بها قضاء الوقت في رحلات عبور قناة المانش أدرك "أرسين لوبين" فوراً ما عليه أن يتوقعه ولذا فقد لعبا إحدى ألعاب الورق المسماة الكازينو . وفي نصف الساعة الأولى ربح لوبين خمسة عشر جنيهها .

وهنا أبدى المستر "تيلسون" ملاحظة تنم عن العطف وهو "يفنط ورق اللعب ويطلب كاسين آخرين من الشراب . إذ قال :

- ألا تظن أن اللعب بطيء نوعاً ما ؟ . هل يمكننا مضاعفة الرهان ؟  
وكان هذا ما ينتظره "لوبين" . وكانت ملكة الانتظار هذه . حتى حلول اللحظة السيكلوجية الملائمة . هي التي يقوم بالاستعانة بها دائماً في مثل هذه المناسبات . فقد كان مبلغ الخمسة عشر جنيهها بمثابة سمكة صغيرة في الشباك التي القاهما . فتمتم قائلاً :

- بالتأكيد يا أخي . ولك أن تضاعفها ثلاث مرات إذا أحببت . وساعدو إليك بعد ثانية . إذ علي أن أرى رجلاً في أمر مهم .

واختفى بعد ذلك في مكان مناسب له . وكان ذلك آخر عهد المستر "تيلسون" برؤيته . ومن هنا نرى أن تلك الحادثة تعد من أكثر التجارب التي مرت بالمستر "تيلسون" وسببت له حزناً . حتى أنه بعد انقضاء ثلاث سنوات على وقوعها كانت لا تزال حية في ذاكرته . وكأنها قد حدثت بالأمس القريب .

\* \* \*

وعندما علم "فرد جورمان" أن "برودز تيلسون" موجود في لندن ، قام بزيارته في يوم الذكرى السنوية الثالثة لتلك الحادثة . ومن ثم

اضطر إلى الاستماع إلى أحداث تلك القصة . وذلك بحكم أنه كان قد اشترك مع "تيلسون" في عملية ما منذ عدة أعوام مضت . . وبعد ذلك سار كل في طريق يختلف عن طريق الآخر . ولم يشأ "فرد" أن تمر قصة "تيلسون" دون أن يقص هو الآخر قصة مشابهة . ولذا قال :

- إن قصتك هذه تذكرني برجل قابلته في ربيع هذا العام . قابلته في الكسندرا . وكان ظاهراً عليه الاهتمام بجياد السباق . وكان يتسم بمسحة من البراعة . . وعندما ذكرت له المهمة الخاصة التي كلفت بها بخصوص نيوماركت في عصر ذلك اليوم .

وكانت تلك القصة من قصص "فرد" المفضلة . وبعد أن انتهى من سردها بدأ في تناول الموضوع الأساسي الذي دفعه إلى زيارة "تيلسون" . فقال :

- أقول لك الحق يا "برودز" : إن الأمور لا تسير على ما يرام بالنسبة لي . فهناك عديد من القصص المنشورة في الصحف هذه الأيام توضح للمغفلين أسرارنا . ولقد ساءت الأمور إلى حد أن واحداً أو اثنين من الرجال قد اضطروا إلى سلوك الطريق الشريف ليقيما أودهما حتى لا يموتا جوعاً !!

وهنا اعترف المستر "تيلسون" في أسى قائلاً :

- إن ظروفك مشابهة لظروفي يا "فرد" . فخطوط الملاحة عبر المحيط الأطلسي تصفها غير مشغول . والرجال الذين يقومون بالرحلات يظهر أنهم لا يملكون من الأموال فائضاً يستغلونه في أغراض الترفيه عن النفس كما كانت الحال عليه من قبل .

أوما "فرد" برأسه ثم قال :

- حسناً . هذا هو ما جال في خاطري يا "برودز" . فلو أضفنا إلى ذلك أسباباً أخرى لوجدنا أن الحيل القديمة قد استنفدت أغراضها . .

وعليها أن نعرف بذلك ، وأن نساير الزمن ، وإلا داستنا الأقدام  
والحاجة الآن ماسة إلى طريقة جديدة للاحتيال .

وهنا رفع مستر 'تيلسون' حاجبيه متسائلا :

- وهل نجحت في استنباط هذه الطريقة التي تدر مالا ؟

- لقد اخترعت طريقة جديدة للاحتيال ، وهي على الأقل جديدة  
بالنسبة لي . وأجمل شيء فيها أنك لا ترتكب فيها أي عمل إجرامي ،  
أو على الأقل لا يتأتى لأحد اكتشاف شيء على الإطلاق . فالعملية  
كلها سليمة ولا تثير الشكوك ، ومهما حدث لا يمكن القبض عليك  
لقيامك بها . وذلك إذا كنت حذرا في عملك .

فسأله مستر 'تيلسون' :

- هل قمت بآية تجارب عملية لهذه الطريقة الجديدة ؟

- لا . ومشكلتي أنه لا يمكنني ذلك ، فهاذا قد ابتدعت هذه الفكرة  
الرائعة ومع ذلك لا يمكنني استخدامها . ولهذا السبب جئت إليك ،  
فما احتاج إليه يا 'برودز' هو شريك لن يخدعني ، ويمتاز بخفة يده ،  
وليس له سجل لدى الشرطة . ولكل تلك الأسباب لا يمكنني تنفيذ  
فكرتي بنفسي . فالشخص الذي يقوم بتنفيذها يجب أن يكون شخصا  
محترما لا يتأتى لأي فرد المساس به وهنا يأتي دورك . لقد امضيت  
عدة أسابيع وأنا أفكر في كل الأموال التي تنتظر مني أن أنقلها وأنا  
أتساءل عن يمكنني أن أشركه معي ويكون حائزا على ثقتي . وأمس  
فقط قال لي أحدهم أنك قد عدت . . . وهنا قلت لنفسني : 'فرد' . إن  
'برودز' 'تيلسون' هو الشخص الذي تريده فهو الرجل الذي يعاملك  
بنزاهة ولن يفشي سر فكرتك . . . ولهذا عقدت العزم على أن أحضر  
وأقابلك . وأعرف شعورك نحو فكرتي . . . وأنا على استعداد لذكرها لك  
وتقديم رأس المال اللازم لها على أساس أن أشارك في نصف الأرباح .  
وهنا سأله المستر 'تيلسون' في حذر :

- وما هذه الفكرة ؟

رشف 'فرد' بعضا من الشراب ، ثم مسح فمه بظهر يده وقال :

- فكرتي هي كالآتي : تذهب إلى أحد كبار تجار الجواهر على أساس  
أنك رجل غني لك بعض الأموال في باريس ، وهو أمر يسهل عليك  
تمثيله ، وتزعم أنك تريد أن ترسل لإحدى الفتيات قلادة كبيرة جميلة  
من الماس أو شيئا مماثلا . ثم تختار من مجموعته ما يساوي ألفا من  
الجنيهات تقريبا ، وهو ما يمكنني تقديمه لك . على أن ترسل هذه  
القلادة بطريق البريد ، وبالتالي يجب التأمين عليها . وهنا يجب  
وضعها في طرد . وطوال ذلك الوقت يكون في جيبك صندوق آخر  
يقرب في الحجم من حجم الطرد ، ولكن بداخله بعض الحصى حتى  
يكون وزنه مماثلا لوزن الطرد الحقيقي . وهذا هو السبب في أن  
الشخص الذي يقوم بذلك الدور يجب أن يكون بارعا في استخدام يديه  
مثلك . . . وحينما يتم وضع القلادة في الصندوق . . .  
وهنا قاطعه مستر 'تيلسون' متنبها :

- ليس في ذلك شيء جديد . . . فليس لديك من المال ما يمكنك به  
تعويض تاجر الجواهر عن قلادته . . . ومن ثم فانت ترغب في أن يبقى  
الطرد المغلق طرفة داخل خزانته حتى ترسل له بطريق البريد ثمنها  
وتطلب منه إرسالها إليك . وعندما يعمل من انتظار وصول التعليمات  
يقوم بفتح الطرد ، ويكتشف أنك قد استبدلت بالقلادة ما يكاد يساوي  
وزنها من الحصى . . . ألا تظن أن فكرتك هذه قديمة جدا يا 'فرد' ؟  
فرد عليه 'فرد' في سخرية :

- أقول ليس لديك ما يكفي من المال ؟ . . . هراء . . . بالتأكيد لديك ما  
يكفي من المال . . . إنني أقول لك : إنني سأقدم لك ألفا من الجنيهات  
لهذا المشروع . . .

ولن يخدع أي تاجر جواهر اليوم بتلك الحيلة التي ذكرتها ، لأنه

سيرسل فوراً في استدعاء رجال الشرطة فور أن تذكرها له . . أنت تدفع نقداً مقابل الجواهر التي تشتريها ، والعملية سليمة وفوق الشبهات . . . والآن انصت إلى ما سأقوله .

\* \* \*

واستمع مستر 'الفريد نيلسون' وتأثر بما سمع ، وظهر له أن التعديل الذي أجراه 'لرد' على فكرة قديمة له كثير من الميزات التي نسبها إليه المخترع الفخور . . ومع أنها كانت لا تتفق تماماً مع مجال النشاط الذي اختاره مستر 'نيلسون' لنفسه ، إلا أن تدهور الرحلات عبر المحيط جعله أكثر تقبلاً للأفكار التي تفتح له إمكانات جديدة لزيادة دخله .

كانت الطريقة الجديدة في الاحتيال مما يحلم به كل محتال ، لأنها من الأفكار التي لا تثمر إلا مرة واحدة في كل جيل . . فنتج لصاحبها حصداً ضخماً لكل من يحسن استغلالها حتى يتكشف أمرها وتفضحها الصحافة فتبداً في التدهور . . ومع ذلك فقد كان من الواضح أن هذه الطريقة الجديدة في الاحتيال ستلاقي نجاحاً مؤكداً قبل أن يصيبها ما أصاب غيرها من الأفكار الممتازة .

\* \* \*

ومن المحتمل أن سرور الشريكين في هذا الحلف الجديد بإمكانات واحتمالات ما تحققة تلك الفكرة ، قد جعلهما يتسبان مؤقتاً رغبتهما المشتركة في مقابلة 'أرسين لوبين' مرة أخرى ، على أن تكون المقابلة في ليلة حالكة الظلام . . بجوار مجرى نهر وأن يكون معها حينئذ أثقال من الرصاص .

\* \* \*

أما 'لوبين' نفسه فلم يكن يفكر فيهما ، إذ كان يشغل تفكيره في ذلك الوقت آراء خاصة عن نوع الصداقات التي كان يتلهف إلى تجديد

التعرف بها . .

فمثلاً كانت 'روث إيدن' من طراز مختلف ، إذ كان الحظ قد أسعده بإنقاذها - في ظروف رومانتيكية - من اهتمام مستر 'جوليان لامانتيا' بها . . وقد ترتب على ذلك أن وجد مستر 'لامانتيا' نفسه أحد ثلاثة فوجئوا بأنهم أصبحوا أفقر مما كانوا عليه بعد تلك المجابهة مع اللص الظريف . . ولذا فإن 'لوبين' قد ضم اسمها إلى قائمة الأشخاص الذين يسعده أن يقابلهم مرة أخرى في أي وقت وكان 'لوبين' قد تمكن من العثور لها على عمل عند أحد معارفه ، وهو تاجر للجواهر النادرة يدعى 'آلان أمبرتون' ، له مكتب كبير يعقد فيه الصفقات وخزانة ضخمة يحتفظ فيها بالجواهر بدلاً من أن يضعها فوق رفوف مغطاة بالزجاج .

وكان قد انقضى وقت طويل لم يسمع 'لوبين' خلاله عن 'روث' شيئاً . . وفي أحد الأيام طلبته تليفونيا . .

وسر 'لوبين' من سماعه صوتها ، لأنها منذ يوم لقائهما لأول مرة أظهرت علامات الإعجاب ببطلته . . وكان معروفاً عن 'لوبين' أنه أبعد الناس عن التواضع !

وسمعها تسأله :

- هل نسيتني ؟

وهنا قهقهه 'لوبين' ضاحكا . . ثم قال :

- أقول لك الحق إنني كنت مشغولاً بقتل الناس ، حتى أنه لم تكن لدي دقيقة فراغ واحدة . . ولقد ظننت أنك ربما تكونين قد تزوجت أو حدث شيء من هذا القبيل . .

لما رايت في تناول العشاء معي ، ومشاهدة مجموعتي من الجماجم ؟

- لكم أود ذلك . . متى ؟

- لم لا يكون ذلك الليلة ؟ ، في أي وقت يسمح لك 'آلان' بالانصراف ؟

## - الخامسة والنصف -

وهنا قال "لويين" :

- ساحضر لاصطحاك في الساعة السادسة . وبذلك يكون عندك ما يكفي من الوقت لارتداء قلبعتك يا عزيزتي .

ثم أنهى الاتصال التليفوني قبل أن يسمع منها ردا .

\* \* \*

وفي الوقت المحدد كان "لويين" منهمكا في التعليق على حركات "روث" النسائية أمام إحدى المراتب في الغرفة الخارجية من مكتب "الآن" أمبرتون عندما فتح الباب الزجاجي الذي يؤدي إلى الغرفة الداخلية . وسمع صوتا مألوفيا بعض الشيء جعله لا يتم حديثه في منتصف إحدى الجمل .

وبعد لحظة . ولدعشة "روث" الكبيرة . كان "لويين" قد اختفى تحت أحد المكاتب ، وكأنه أرتب مذعور يختفي في جحره . ولو لم تسرع "روث" بالاستدارة نحو المرأة في الوقت الذي قام فيه "أمبرتون" بتوصيل عميله إلى الخارج ، لما كان هناك شك في أنها قد انفجرت ضاحكة .

وعندما عاد تاجر الجواهر كان "لويين" قد استعاد وضعه الطبيعي واقفا على قدميه ، قدش "أمبرتون" لرؤيته وقال :

- هالو "لويين" . من أين ظهرت ؟

وكان "أمبرتون" رجلا ضخما الجسم ، له وجه أحمر ضاحك ، أقرب إلى أن يكون قصابا متقاعدا . من كونه تاجرا للجواهر النادرة .

وكان يعجب بـ "لويين" رغما عن خطايا الأخير .

وأجاب "لويين" بلا خجل :

- قد كنت مختبئا تحت المكتب ، لأنني كنت قد اسقطت بنسا وكنت أبحث عنه . كيف حالك ؟

فقال الآخر في صراحة :

- ليست بالحال الطيبة التي كنت أرجوها . ومع ذلك فاطن أنه لا يحق لي التذمر ، إذ إنني قد بعث الآن قلادة ماسية ثمنها ألف جنيه لذلك الشخص الذي كنت أودعه خارجا . هل رأيته ؟

فرد "لويين" قائلا :

- لا .

\* \* \*

الواقع أنه كان كاذبا ، إذ إنه رأى المستر "الغريد إيدن" بوضوح تام . وقد ألقاه الغرض الذي يهدف إليه "برودز" من الحصول على قلادة ثمنها ألف جنيه .

ألقاه التفكير في ذلك كثيرا في أثناء ركوبه السيارة الأجرة مع "روث" إيدن ، في طريقهما إلى حي الوست إند . فقد كان يعرف عن "برودز" تيلسون أنه كريم إلى درجة كبيرة مع معارفه من النساء .

ورغما عن ذلك فقد وجد من الصعب عليه أن يقتنع بوجود قلادة بهذا القدر مع مثل هذا الشخص المعروف بغرامياته .

وكان السر في فئنه لا يعدو أحد أمرين : إما أن المستر "تيلسون" قد وقع على فريسة كبيرة منذ وقت قريب ، أو أن وراء عملية الشراء شيئا يخفى على الأعين . وكان مما يثير "لويين" أن يقوم من يعرفهم بالانغماس في مشروعات لا يعرف عنها شيئا !!

ولاحظت الفتاة الصمت الذي ران عليه ، فتحدثت قائلة :

- لماذا أخفيت نفسك تحت المكتب يا "لويين" ؟ . إنني أشعر بأن

وراء ذلك سرا مثيرا .

فقال "لويين" في زهو :

- يرجع الأمر إلى الفطرة والغريزة ، حتى لا يعرفني ذلك الرجل الذي خرج الآن ، فهو من أبرع محترفي لعب الورق في العالم كله . وكنت

قد أرحته في يوم ما من خمسة عشر جنيها القاشا لي قطع  
ليصطادني بها .

واتسعت عيناها وهي تساله :

- هل انت متأكد ؟ يا لله .. لماذا إنن لم تذكر شيئاً عن ذلك للمستتر اميرتوت فوراً ؟

- لأنني أود أولاً أن أعرف حيلته الجديدة . وبهذه المناسبة ألم  
تذكرني لي يوماً أنك تحبين أن تكوني شريكة في المغامرات ؟ حسناً  
يا 'روث' ، ها هي ذي فرصتك . اعرفي كل التفاصيل الخاصة بتلك  
العملية وكل ما يتعلق بها بدون أن تذكرني شيئاً . الآن . واستغلي  
مقدرتك لانتزاع الأسرار بدون أن يدرك أحد أنك تقومين بالبحث  
والاستقصاء ، ثم أخبريني بكل شيء . وأنا أعدك بأن الآن لن يقع  
فريسة للاحتيال .

★ ★ ★

وفي مساء اليوم التالي قابلته روث وهي في نشوة من نجاحها في أول مغامرة تقوم بها ، وكان من الصعب عليها الاحتفاظ بما لديها من معلومات حتى طلب لها وله شرباء .. فقالت :

- لا اعرف السر في هذه العملية على الإطلاق . وربما يمكنك أنت ذلك ، فقد أعطى المستر تيلسون شيكا بثمان الفلادة للمستر 'امبرتون' واصر -خاصة- على أن يقوم المستر 'امبرتون' بصرف الشيك حتى لا توجد صعوبة في هذا الصدد . ومن ثم فلا بد أن الشيك لا غبار عليه . وسيرسل المستر تيلسون الفلادة إلى صديقة له في باريس بمناسبة عيد ميلادها وقد حضر أحد الممثلين من شركة التامين اليوم لرؤية الفلادة .

- ما الطريقة التي سترسل بها القلادة ؟

- عن طريق البريد وسيحضر المستر "تيلسون" غدا للتأكد من

إرسالها وتضمينها خطاباً منه ، كما سيحضر في نفس الوقت رجل  
من شركة التأمين .

وهي إجراءات رسمية كثيرة . وإن كنت اظن أن من المفروض عليه أن يكون على حذر . و . . . الآن ما الذي تظنه سيحدث ؟ هل تظن أن "تيلسون" - أو "برونز" كما تسميه - سيصوب مسدسا علينا جميعا ؟ فتعتمد كولين قائلا :

- اشك في ذلك ، لأن برووز رجل لا يتصف بالعنف . اصف إلى ذلك انه لو كان الأمر كذلك لقام بهذا العمل امس . اتركيني افكر في الموضوع

★ ★ ★

واضطجع في مقعده إلى الخلف . ومضى يحدق إلى الفضاء وهو يفكر . . . وكان قد اعترف أكثر من مرة أنه أبعد الناس عن حل الالغاز القديمة . ولكن تخيل دقائق الالغاز التي قد تحدث في المستقبل أمر مختلف عن ذلك . فعقلية لوبيين كانت تؤدي أفضل وظائفها ، وبأسرع وقت . في مثل هذه الأحيان وبينما هو يحدق إلى الفضاء امامه وقعت عيناها على عنوان عريض في الصحيفة المسائية التي كان يمسك بها رجل مكتنز يجلس إلى المائدة المجاورة لاعتدل في جلسته فجأة وهو يهتف :

- لقد عرفت السر . والله ! ما أبعده .

- اوضح لي الامر يا تويين

- لايعزيرتي . لايمكنني ذلك إلا فيما بعد . ولكنك ستعرفينه إذا أحببت ان تقابليني مرة أخرى يوم السبت . وبهذه المناسبة ما ميعاد هذا الاجتماع لإرسال القلادة بالبريد ؟

- الحادية عشرة . ولكن اسمع . يجب أن أخبر مستر "امرقون" ؟

فہر "لوہین" راسہ وقال :

- يجب ألا تغلي شيئا من هذا القبيل . أتريدان أن تدمري العملية التجارية الوحيدة التي قام بها الرجل طوال الأسبوع ؟ ألم يتسلم الثمن ؟ دعي لي بقية العملية إذن . فهذا أمر خاص بي . وعندما استمرت في محاولتها سؤاله . كانت إجابته لها تتسم بالبلاهة مما جعلها ترغب في أن تصفعه على وجهه . وعادت إلى منزلها وهي ثائرة . وغير مسرورة . وغير راضية كل الرضاء عن وعده لها بإخبارها بكل القصة عند الانتهاء منها .

\* \* \*

ولكن الشعور بالانفعال عاودها في صبيحة اليوم التالي عندما حضر المستر "تيلسون" إلى المكتب . وعندما نظرت إلى وجهه وردائه الذي يشبه رداء رجال الكهنوت . كان من الصعب عليها أن تصدق أنه نفس الشخص الذي وصفه لها "لوبيين" من قبل .

\* \* \*

وكان المستر "تيلسون" دقيقا في محافظته على الموعد ... وقد حضر بعده بقليل مندوب شركة التأمين . فقامت "روث" بإدخال الرجلين إلى المكتب الداخلي . ووجدت أنه من السهل عليها البقاء في المكتب في أثناء إعداد الطرد وإغلاقه . وراقبت كل العمليات بدقة حتى انتهت . وتصافح أطراف العملية . ثم شرعوا في مغادرة المكان .

وفي كل تلك الأثناء لم تحدث أية حادثة صغيرة تجافي الإجراءات الرسمية المتوقع حدوثها في مثل هذه العملية . بل إنها بدأت تعجب وتساؤل نفسها عما إذا كان "لوبيين" مخطئا في ظنه .

\* \* \*

وفي نفس الوقت لم يكن المستر "الغريد تيلسون" على ذلك القدر من

الثقة بالنفس عندما قابل "فرد جورمان" على ناصية الطريق . قال له وهو يتصبب عرقا :

- نعم . لقد أتممت عملية الاستبدال .. واضنني لم أثر أية ريبة . فقد كان ثمة فتاة في الغرفة استمرت تحقق إلي منذ الدقيقة التي وصلت فيها إلى اللحظة التي غادرت فيها المكان . وكنت أتوقع أن تعلق بكلمة ما في أية لحظة . ولكنها أبعدت عينيها عني لحظة واحدة عندما اسقطت لعبتي من فوق المكتب . والآن هيا بنا إلى الفندق الذي أنزل فيه .

\* \* \*

واستقلا إحدى سيارات التاكسي إلى الفندق الواقع في "بلومزيري" حيث يستأجر المستر "تيلسون" جناحا متواضعا . أما "فرد جورمان" فقد كان في حالة نفسية مرتفعة . ولذا قال :

- لقد تركت لخيالك العنان يا "برودز" إذ من المحتمل أنها كانت ترجو أن يكون لها صديق يهديها قلائد ثمن الواحدة منها ألف من الجنيهات .

والذي يقلقك هو أن العملية جديدة عليك . وستعتاد عليها بعد مرات قليلة . أما أنا فقد كنت أقول لنفسي وأنت تقوم بالتمرين على العملية : إن "برودز تيلسون" هو أفضل شخص يقوم بعملية الاستبدال . وإنني قد اخترت أفضل شريك لي .

\* \* \*

وصب المستر "تيلسون" لنفسه كأسا من الشراب وجلس فوق أحد المقاعد ثم أخرج من جيب صديريته طردا كان يشبه تمام الشبه الطرد الذي أرسل بطريق البريد إلى باريس وذلك بعد أن أحكم إغلاقه في مكتب المستر "امبرتون" وقال لشريكه :

- عليك أن تتخلص من هذه القلادة يا "فرد" إذ إنه لم يسبق لي من

قبل التعامل في المسروقات .

- ساتخلص منها ويمكننا أن نحصل بكل سهولة على

أربعمائة جنيه . ولكن ماذا يحدث بعد ذلك ؟

إن هذا الطرد الآخر الذي قمت بتسجيله في نفس الوقت سينفجر ويحرق كيس البريد في القطار . وعندما ينتهون من إطفاء الحريق سيجدون أن قلادتك مفقودة . وستخرج الصحف بقصة جديدة مثيرة عن سرقة أكياس البريد . وسيتعجب الجميع على الطريقة التي تمت بها السرقة بينما نقوم نحن بقبض أموال التامين . ويعني هذا ربها قدره أربعمائة من الجنيهات في مقابل ساعتين عمل . ويمكننا القيام بهذه العملية بمعدل مرة كل أسبوع حتى نكتشف أمرها .

وهنا ضرب "فرد" فخذه براحة يده ثم مضى يقول :

- يالله يا "برودز" ! كلما فكرت في الأموال التي سنجنيتها نتيجة الفكرة التي خطرت ببالي .

وفجأة سمعا صوتا رقيقا من ورائهما يقول معلقا على حديثهما :

- ربما تتمكنان من الحياة للحصول على ذلك إذا جلس كلاكما في منتهى الهدوء .

ولكن الرجلين لم يجلسا في هدوء إذ إنهما استدارا بسرعة إلى الخلف وكان كلا منهما أصيب في جانبيه .

وعندئذ أبصرا "أرسين لوبين"

وكان الباب المؤدي إلى الحمام الخاص بالمستر "تيلسون" قد فتح .

ثم أغلق في أثناء حديثهما دون أن يسمعا شيئا .

واستند إليه الرجل المبتسم الذي كان يحمل في يده مسدسا اليا وهو يحركه من ناحية إلى أخرى في حركة بطيئة مكنت كلا منهما من أن يرى بعينيه فوهة ماسورته السوداء .

وتعمد "لوبين" في صوت ينم على السرور :

- من المحتمل أنني أتفعل عليكما . ولكن ذلك أمر سيئ لا مفر منه .

وظهر على وجهي الرجلين تعبيرات مشتركة من الدهشة والخوف والنفمة والهلع والغضب وكانهما ثوران تعرضا لصدمة كهربائية غير متوقعة من حشائش بريئة المظهر .

وهنا عاد إلى المستر "تيلسون" صوته فقال في لهجة لاقبة :

- يا إله الرحمة . إنه الرجل الذي كنت أحدثك عنه .

وهنا رد عليه "فرد" في وحشية :

- إنه أيضا نفس الشخص الذي كنت أحدثك عنه . إنه ذلك القذر الذي أخذ مني ثلاثين جنيها في "الكسندرا" ثم .

واستدار راسا الرجلين حتى أصبح كل منهما ينظر في عيني زميله ليستشف الروح التي تكمن وراءهما .

وهنا ابتعد "لوبين" عن الباب وتقدم نحوهما وهو يقول :

- إنه عمل يدل على البراعة المطلقة يا "فرد" وذلك إذا سمحت لي بالتعليق عليه . وإن كان مع ذلك ليس بدعة جديدة ومع ذلك ففيه من الجدة ما يكفي ... ولقد كان شعورا طيبا منك إلى حد كبير أن تقوم بهذا العمل الشاق من أجلي :

وهنا ساله مستر "تيلسون" في ضعف :

- ماذا أنت فاعل ؟

وهنا أخذ "لوبين" الطرد من بين يديه وقال :

- أريحك من هذا الطرد المزعج يا أخي . إنها قلادة جميلة جدا وإن كنت أظن أنه لن يمكن أن تتحلى بها فقد يظن الناس أن الأمر جد غريب .

- سابلغ الشرطة عنك لفعلك هذا يا .

وهنا رفع "لوبين" حاجبيه وقال :

- الشرطة ؟ لتقول لهم إنني قد سرقت منك قلادتك ولكنني فهمت من

حديثك أن القلادة في البريد في طريقها إلى فتاتك الصغيرة الموجودة في باريس فهل أنا مخطئ يا "فرد" ؟

ابتلع المستر "تيلسون" لعبه بصعوبة . . وهنا قفز "فرد" من مقعده قائلا :

- لعنة الله على الشرطة . إنني سأسوي حسابي مع هذا المدعي . إنه لن يجزؤ على إطلاق النار .  
وهنا قال "كوبين" في رقة :

- ولكنك مخطئ في ذلك . . ولن يكون لدي أي اعتراض على إطلاق النار عليك إذا كان ذلك ما تطلبه . . ولقد مضى علي وقت طويل منذ آخر مرة أطلقت فيها النار على شخص ما . . وأخاف إذ انقضت فترة طويلة دون تدريب أن أشعر بالجبن . ولذا أرجو ألا تضطرنني إلى ذلك يا "فرد" لأنني أشعر بأنني في حالة عصبية

ومع ذلك كانت عينا "كوبين" الزرقاوان ثابتتان لبات المسدس في يده . . أما نظرة "فرد" فهي وحدها التي ظهر عليها التردد . . وهنا قال "كوبين" في صوت ودود :

- سأضطر إلى تقييدكما حتى أتمكن من الخروج ولذلك هل يمكنكما أن تستديرا وسيكون في مقدوركما أن تفكا قيودكما بسرعة بعدما اذهب .

وهنا قال "فرد" في احتجاج و "كوبين" يقيد معصميه :  
- إنك لا ترضى أن تكون شريكا في الاحتيال على شركة تامين . .  
اليس كذلك ؟

فقال "كوبين" في برءاء وطهر :  
- إنني لن أكون شريكا في أي عملية احتيال فما أنا سوى لص شريف ليس لوثائق التامين الخاصة بكما أية علاقة بي .

وكان قد انتهى من تقييد الرجلين فقام بعد ذلك بتكليم فميهما في خشونة مستعملا في ذلك مناديلهما ثم تراجع في هدوء . . وبطء . . نحو الباب . . وخرج منه .

## الانتقام

فتح باب مكتب 'بارنيت' ودخل منه رجل طويل القامة ، قوي العضلات ، مفتول الشاربين .. تدل تقاطيع وجهه على أنه إيطالي الجنسية .

ودخلت في إثر هذا الرجل فتاة في مقتبل العمر ، ممتلئة اللون ، تحمل بين ساعديها طفلاً حديث الولادة .

فنظر 'بارنيت' إلى الرجل ، ثم إلى الفتاة ، والطفل .. ومرت في جسده قشعريرة . تساءل .. ترى هل رزق بهذا الطفل في إحدى مغامراته الغرامية ؟

ولكنه اطمأن وتنفس الصعداء .. حين أمعن النظر في وجه الفتاة... وتأكد أنه يراها لأول مرة

قال الإيطالي بلغة فرنسية سقيمة :

- هل لي شرف التحدث إلى مسيو 'بارنيت' ؟

فاجاب 'بارنيت' :

- اظن ذلك .

فهتف الإيطالي :

- إذن فانت الرجل الذي نبحت عنه ..

- وهنا غاص قلب 'بارنيت' بين جنبيه مرة أخرى .. ونظر إلى

الفتاة للمرة الثالثة ثم أشعل لفافة تبغ وقال :

- تفضل بالجلوس ياسيدي ، وأنت كذلك يا سيدتي .. هل من خدمة  
استطيع أن أؤديها لكما ؟

فسأل الإيطالي

- هل يقوم مكتب 'بارنيت' بالاستعلامات وأعمال البوليس  
السري؟

فاجاب 'بارنيت'

- ذلك مكتوب بباب المكتب

فقال الإيطالي وهو يقدم نفسه إلى محدثه بحركة مسرحية

- أنا ادعى (دومنيك تكارو)

فغمغم 'بارنيت' في لطف

- هذا بديع

وأشار بإصبعه إلى الفتاة والطفل وسأل

- وهؤلاء أعضاء أسرتك المحترمة ؟

فاجاب تكارو

- هذه 'ماري' ابنتي .. والطفل طفلها .. ولكنه طفل بلا أب

واغرورقت عينا الرجل بالدموع فجأة فقال 'بارنيت'

- هذا إهمال بشع من جانب ابنتك .. لماذا لاتعرف والد طفلها!

فاجاب تكارو

- إنها تعرف والده .. وهو يدعى جوزيف رولفيري .. ألم تسمع

بهذا الاسم ؟

- بل سمعت به

\*\*\*

والواقع أن 'بارنيت' قرأ في الصحف تفصيلات قضية التزوير  
الشهيرة التي لعب 'رولفيري' أهم دور فيها .. ثم استطاع أن ينجو من  
العقاب

كانت قضية من أهم قضايا التزوير .. وقد أحدثت في باريس منذ  
شهور ضجة هائلة

وتتلخص هذه القضية في أن 'رولفيري' هذا استطاع مع أربعة من  
أعوانه أن يزوروا عدداً كبيراً من سندات بلدية (كاليه) .. وقد اكتشف  
أمرهم بعد أن روجوا السندات المزورة وتخلصوا منها .. فقبض  
البوليس على الشركاء الأربعة .. وقدموا إلى محكمة الجنايات حيث  
حكم على كل منهم بالسجن مع الشغل عشرة أعوام

أما 'رولفيري' نفسه الذي كان يعتبر رئيس العصابة .. فإنه  
استطاع الفرار في الوقت المناسب .. وفي الوقت الذي كان فيه زملاؤه  
يصفون إلى حكم محكمة الجنايات .. كان هو يتمتع بحريته في قصره  
الفاخر في 'سان ريمو' بسويسرا ..

وهكذا نجا ذلك المجرم من العقاب .. لأن من أسس القوانين الدولية  
ألا تسلم إحدى الدول واحداً من رعاياها ليحاكم في دولة أخرى .. وكان  
'رولفيري' يتمتع بالرعاية السويسرية .. ولذلك فإنه آمن شر العقاب ..

\*\*\*

قال 'بارنيت' وهو ينتظر نحو الطفل :

- وكيف حدث ذلك ؟

فاجاب تكارو :

- إنني أملك مطعماً صغيراً بالقرب من الشانزلزيه .. وقد اعتاد

رولفيري أن يتردد على هذا المطعم لأنه من عشاق (المكرونة).

وكانت ابنتي تعمل معي في المطعم . وهي حسناء كما ترى يا سيدي فراها رولفيري وأعجب بها . وكان كلما فرغ من طعامه ذهب إلى حيث تجلس ابنتي لكي يدفع لها ثمن الطعام . ثم كان ينتهز الفرصة ليجازبها أطراف الحديث .

وفي أحد الأيام . طلب إليها أن ترافقه في نزهة خلوية

\* \* \*

وكان نكارو يتكلم بصوت حزين متهدج . فرأى بارنيت دمة تسيل على خده هي دمة الوالد الحزين المشفق على شرف ابنته التسعة

استطرد نكارو .

- كانت تبدو على الرجل علامات الكرم والنبيل والوقار . فلم يداخلني شك في حسن نواياه . ولذلك لم امنع ابنتي من مرافقته .

وتكررت دعوات رولفيري فكان يخرج للنزهة مع ماري في أيام الاحاد .

ويقدم إليها الهدايا . وكانت تصرفاته جميعاً تدل على انه مولع بها . وسرني في الواقع أن توفق ماري إلى زوج ثري مثله .

وفي أحد الأيام . لاحظت على ابنتي تضخماً . وادركت انها توشك أن تلد .

وأقول لك الحق يا مسيو بارنيت إن الدنيا اسودت في عيني في ذلك اليوم . حتى همت بالبطش بابنتي المحبوبة .

صرخت في وجهها :

- «ماذا فعلت أنتها الشقية التسعة» .

فلزمت الصمت أولاً . ثم اعترفت لي بكل شيء وهي تبكي . اعترفت لي بانه ثلم شرفها . فلطمت خدي لهذه المصيبة .

\* \* \*

ومن الإنصاف للسنيور نكارو أن نقول إنه لطم خده فعلاً وهو يسرد القصة على مسامع بارنيت . استطرد الرجل .

- لطمت خدي . ورايت شبح العار والفضيحة . فصرخت : «يجب أن أقتل هذا الشقي» .

ولما هدأت ثائرتي . وفكرت في الأمر ملياً . وجدت أن أفضل وسيلة لدرد الفضيحة هي إقناع رولفيري . بالاقتران بابنتي . فإذا اقتنع كان بها وإلا فإنني أثار لشرفي بقتله ...

ولا أعلم كيف شعر الشقي بما اعترزته . لأنه انقطع فجأة عن التردد على المطعم . فذهبت إليه في مكتبه فقبل لي إنه ليس موجوداً .

ذهبت إليه في منزله . فقال الخدم إنه خرج . بعثت إليه بالاف الرسائل ولكني لم اتلق رداً .

ومرت الأيام بسرعة .

وأخيراً كتبت إليه أنثره بإبلاغ الأمر إلى البوليس إذا لم يسرع إلى مقابلي لتصفية الحساب ... وتسوية الموقف ... فرد على خطابي بقوله إنه سيقابلني بأسرع ما يمكن ...

ولكنه جبن ولم يحضر لمقابلي .

ثم علمت أنه سافر إلى (سان ريمو) بسويسرا . فكتبت إليه هناك .

ورد علي يانه سيسرع لمقابلتي حال عودته إلى باريس .

وفي أحد الأيام قرأت في الصحف أنه مجرم مزور ، وأن البوليس يبحث عنه .

وهكذا أصبحت ماري امرأة بلا زوج . وانقطع الأمل في عودة رولفيري .

فهنّ بارنيت رأسه بحزن وقال مشفقا :

- هذا محزن . ولكن ماذا في استطاعتي أن أفعل ؟ أنا بالتأكيد لست على استعداد للزواج بابتك .

فاعتدل تكارو في مقعده وقال :

- عفوا ياسيدي .. إنني لا أطالبك بهذا .. ولكني أحتاج إلى معونتك .. بصفتك مدير مكتب بارنيت للاستعلامات وأعمال البوليس السري الخاصة . والمهمة التي أرجو أن تضطلع بها خدمة للإنسانية ورحمة بهذه البنية التعسة وطفليها هي مهمة تتطلب الكتمان .

إنني قد أعددت العدة لهذه المهمة ياسيدي .. أعدتها بإتقان عظيم .. بمعونة بعض أصدقائي هنا في باريس وفي (سان ريمو) . لم أبخل ولم يبخل علي أصدقائي بالمال اللازم لإنقاذ مشروعي .

ويتلخص هذا المشروع في اختطاف رولفيري ، وإحضاره إلى باريس في إحدى الطائرات . وقد ابتعنا الطائرة . ولا ينقصنا الآن سوى الشخص النشيط الكتوم الذي نستطيع أن نعهد إليه بقيادة الطائرة .

وقد قبل لي يا سيدي إنك تجيد قيادة الطائرات .

\* \* \*

وفجأة .. وبغير إنذار .. ارتدى الأب التعس فوق قدمي بارنيت .

واستطرد بلهجة التوسل والضراعة :

- إنني أغفر جبهتي تحت قدميك يا سيدي ، وأرجو أن تساعدنا

حتى لا يكون لابنتي طفل بلا أب .

فشعر بارنيت بالإشفاق على هذا الأب التعس . ولكنه رفض قبول المهمة قبل أن يعلم المزيد من الإجراءات التي اتخذها تكارو ولاختطاف رولفيري .

وعندئذ راح الرجل يوضح له خطته بالتفصيل . فقال إنه وبعض أصدقائه قد اتفقوا على الانتقام بأنفسهم من جوزيف رولفيري بما طبع عليه الإيطاليون من حب الأخذ بالثأر . وإن واحداً من أولئك الأصدقاء قد التحق بخدمة رولفيري في قصره سان ريمو لكي يساعد على اختطاف ذلك الشقي . وإن الآخرين دبّروا حادث الاختطاف تدبيراً متقناً لم يتركوا فيه شيئاً للمصادفات .. وإن تكارو نفسه استأجر قصراً وسط الحقول خارج باريس لكي يسجن فيه رولفيري . وأنه عني بإعداد العدة لهبوط الطائرة في تلك الحقول . كما أنه ابتاع طائرة خاصة لاستخدامها في نقل رولفيري من سان ريمو إلى ذلك القصر . ولم يبق إلا الحصول على الشخص الأمين الذي يتولى قيادة الطائرة .

فسأله بارنيت :

- هب أن الخطة نجحت .. وأن رولفيري قد اختطف .. وجيء به

إلى القصر الخلوي الذي استأجرته خارج باريس .. فماذا في نيّكم أن تصنعوا به ؟

فاجاب "نكارو" على الفور :

- في نيتنا أن نرغمه على الاقتران بـ"ماري" .

- كيف ترغمونه على ذلك ؟

فابتسم "نكارو" وقال :

- كن مطمئناً .. إننا نعرف كيف نرغمه .. وسوف تشهد بعيني

رأسك حفلة الزواج .

\* \* \*

وقد فكر "بارنيت" في الأمر ملياً .. ووجد أن المشروع لا يكلفه كثيراً من الجهد .. ولكنه يؤدي إلى إسعاد "ماري" التعسة .. والانتقام من "رولفييري" ذلك المجرم الذي يبحث عنه رجال البوليس .

وما كاد "بارنيت" يعبر عن استعداده لقيادة الطائرة ، وإنفاذ الخطة التي وضعها "نكارو" حتى هجم عليه هذا الأخير وتناول يده عنوة .. وراح يقبلها .

وأخرج من جيبه رزمة من الأوراق المالية قدمها إلى "بارنيت" فرفضها هذا بقوله :

- إن مكتب "بارنيت" يؤدي أعماله مجاناً لخدمة الإنسانية والعدالة .

\* \* \*

وفي اليوم المحدد للعمل قصد "بارنيت" إلى مطار (بورجيه) وتفقد الطائرة .. واستوثق من أدواتها .. وبدأ رحلته .

وما إن حلت الطائرة في الجو حتى أسرع "نكارو" فابرق إلى أصدقائه في (سان ريمو) للاستعداد للعمل في ذلك المساء .

ولم يسع "بارنيت" إلا الاعتراف بأن "نكارو" وأصدقائه قد دبّروا خطتهم أحسن تدبير لأنه لم يكذب يصل إلى مطار (سان ريمو) حتى قابله أحد أعوان "نكارو" وطلب إليه أن يستعد للعودة إلى باريس في الساعة الثامنة مساء .

وفي الساعة الثامنة مساء رأى موكباً يجتاز المطار .. وأبصر بالفتاة "ماري" تدفع أمامها مقعداً كبيراً ذا عجلتين ، وقد جلس في ذلك المقعد رجل شاحب اللون عرف فيه "بارنيت" ذلك الشقي المزور "جوزيف رولفييري" الذي نشرت جميع الصحف صورته الفوتوغرافية غداة القبض على شركائه في قضية تزوير سندات بلدية (كاليه) وقد أدرك "بارنيت" في الحال أن الرجل حقن بمادة مخدرة لمنع من الاستغاثة أو فضح الخطة .

وقد أقبل مع "ماري" و"رولفييري" رجل آخر قريب الشبه من "نكارو" يضع على عينيه نظارة سوداء كبيرة وقد قدم هذا الرجل نفسه إلى السلطات ذات الشأن بأنه الطبيب الخاص بالمريض والمريض هو "رولفييري" . وأنه سيرافق المريض في رحلته إلى باريس حيث يجري له بعض الإخصائين عملية جراحية مستعجلة .

وكان التخلص من السلطات ذات الشأن هو أهم جزء في الخطة . ولكن "نكارو" وأعوته كانوا قد استعدوا لذلك أحسن استعداد وأعدوا الأوراق وجوازات السفر اللازمة .

وحوالي الساعة التاسعة .. حلت الطائرة في جو (سان ريمو) . واتخذت وجهتها شطر باريس .

وكانت الرحلة الجوية موفقة .. فلم يقع من الحوادث ما يستحق الذكر أكثر من أن "رولفييري" عاد إلى وعيه ووجد نفسه بين السماء .. والأرض فتعاونت "ماري" والطبيب الزائف على شد وثاقه وتكميم فمه .

\* \* \*

ووصلت الطائرة إلى ضواحي باريس قرب الفجر . وهبطت في الحقل  
المجاور للقصر الخلوي .  
وماكادت تهبط حتى خرج تكارو مسرعا . وهتف وهو يكاد يرقص  
طربا .

- هل جئتم به ؟

فاجابه 'بارنيت'

- نعم . ومن الأوفق أن تسرعوا في نقله إلى القصر قبل أن يشعر

أحد بوجود الطائرة

- وتعاون 'بارنيت' معهم على نقل الرجل وهو موثق اليدين

والقدمين مكبح الغم

ونظر تكارو إلى غريمه نظرة حقد وشماتة . ثم نابط ساعد

'بارنيت' . وسار به نحو الباب وهو يقول :

- إنني عاجز عن شكرك يا سيدي . لقد أعددت لك سيارة لنذهب بها

إلى باريس إذا شئت .

فقط 'بارنيت' حاجبيه وسال :

- ألا تستطيع شهود حفلة الزواج ؟

فاجاب تكارو :

- بالتأكيد . بالتأكيد ولكنها ستقام فيما بعد . لقد كنت في حالة

من الإسراع نسيت معها بعض الأدوات اللازمة وفي مقدمتها قطعة

الصابون

فتنظر إليه 'بارنيت' في دهشة وسال :

- قطعة الصابون ؟ هل تريدون إرغامه على الاستحمام قبل الزواج ؟

فصاح تكارو وهو يضحك :

- كلا . كلا . إنك لا تستطيع أن تفهمني . قطعة الصابون ليست

للاستحمام ، وإنما لحمله على الاقتناع والقبول . وسوف ترى بعيني  
راسك في الوقت المناسب . نعم . سادوك في الوقت المناسب . أما الآن  
فإنك تستطيع أن ترحل إذا شئت ، مزودا بشكري وامتناني .  
فتنظر إليه تكارو مدهوشا ثم هز كتفيه وقال :

- على رسلك يا صاح . . . والواقع أن عندي من الأعمال مالا يسمح

لي بإضاعة وقتي في مراقبة طريقة استخدام الصابون في حمل أحد

الناس على الزواج رغم أنه قال 'تكارو' :

- سامر بمكتبك غدا لاسترداد هذه السيارة

- لابس

ووثب 'بارنيت' إلى السيارة . وانطلق بها كالسهم

\* \* \*

على أنه لم يكن خالي الذهن من الموضوع

كان قد سمع في حياته عن وسائل كثيرة من وسائل التهديد

والإرغام . ولكنه لم يسمع قبل تلك الليلة أن قطعة الصابون البريئة

يجوز إساءتها ضمن وسائل الإرغام والضغط الأدبي أو المادي . اللهم

إلا أن يكون للسنين تكارو وذويه رأي سيئ جدا في ثقافة 'رولفيري' .

وأن يكون مجرد تهديده بالاعتقال هو في اعتقادهم أفضل وسيلة

لإرغامه على الزواج

وفكر في أن نية القوم ربما كانت منصرفة إلى تلطيخ 'رولفيري'

بالأوحال . ثم تنظيفه بالماء والصابون . أو حمله على أكل قطعة

الصابون كما كان ياكل المكرونة في مطعم تكارو .

مهما يكن من أمر فقد أصبحت قطعة الصابون في لمح البصر

مشكلة المشاكل في نظر 'بارنيت'

\* \* \*

واحداً .

فقال تكارو :

- هذا صحيح .. ولكن دعني أوضح لك موقفك ، واضع أمام ناظريك المتاعب التي يعرضك لها هذا الرقص :  
إنك الآن في باريس ، حيث يريد رجال البوليس أن يضعوا أيديهم عليك بأي ثمن ، لكي تكفر عن جريعة التزوير التي أرسل شركاؤك إلى السجن بسببها .

ولعلك تعلم ماذا ينتظرك إذا قبض عليك : عشرة أعوام في السجن مع الأشغال الشاقة ، أسوة بزملائك على الأقل ، وليس أيسر علينا الآن من أن نترك هنا مكتوف اليدين والقدمين ، ونرشد البوليس إلى مكانك

إن مائة ألف فرنك ليست مبلغاً جسيماً ، فاشتر حريتك ونجاتك بهذا المبلغ النافذ .

فنظر رولفيري إلى أرض الغرفة ، وفكر لحظة ، ثم قال :

- سأعطيك خمسين ألفاً فقط

فقال تكارو

- نحن نطالب بمائة ألف فرنك لانتقص سنتيماً واحداً ، إما هذا المبلغ وإما تسليمك للبوليس ، فكر في الأمر ملياً ، هانتذا قد بدأت تدرك أهمية المرونة والتفاهم فكن عاقلاً حكيماً ، وادفع المبلغ الذي نطالبك به ، فنطلق سراحك ، ونمهد لك السبيل لمغادرة فرنسا قبل بزوغ الشمس وليس أسهل علينا أن نوهم ذلك المغفل "بارنيت" بأنك نزلت على إرادتنا دون أن نضطر إلى الالتجاء إلى الصابون ، وأننا أسرعنا بإبرام عقد الزواج قبل أن تغير رأيك . ومن المؤكد أن يوافق على

على أن "بارنيت" لم يكن بالرجل الذي يسمح للفضول بأن ينهش قلبه ، ولذلك فإنه انطلق بالسيارة حتى ابتعد بها عن القصر .. ثم أوقفها إلى جانب الطريق .. وعاد أدراجها سيراً على قدميه .  
ولما اقترب من القصر .. أرمف السمع .. ثم واصل السير في حذر ، ودار حول بناء القصر ، وانتهى أمام نافذة المطبخ .. فعالجها بلباقة ، وتمكن من فتحها ، ثم وثب منها إلى الداخل .. وأخذ يشق طريقه مستعيناً بمصباح كهربائي معه حتى وصل إلى الغرفة التي ترك فيها رولفيري واعداده

\* \* \*

كان باب الغرفة مغلقاً ، فاضل بارنيت من ثقب القفل ورأى تكارو يتحدث إلى الرجل الآخر الذي قام بدور الطبيب ، وقد رفع الطبيب الزائف النظارة عن عينيه ، وعندئذ لاحظ بارنيت الشبه العجيب بينه وبين تكارو .. وأدرك أن الرجلين شقيقان  
أما رولفيري فكان ملقى على أحد المقاعد وهو لا يزال مشدود الوثاق

وأما "ماري" فكانت تدخن .. وقد جلست على أحد المقاعد ووضعت ساقاً على ساق ، فكشف ثوبها عن جورها إلى ما فوق الركبتين ، وهي جلوسة عجيبة لاتنفق بحال مع طبيعة موقفها كفتاة ساذجة ثم شرفها ، وتنتظر أن يصلح الرجل الذي اعتدى عليها ما أفسده .  
تحدث الشقيقان طويلاً باللغة الإيطالية .. ثم انثنى تكارو إلى رولفيري وسأله :

- والآن .. ماذا اعتزمت ؟

فاجاب رولفيري بحدّة :

- مهما فعلتم بي .. فإنكم لاتسيطعون إرغامي على أن ادفع سنتيماً

العودة بك إلى (سان ريمو) في الحال، فلا يعود ثمة ماتخشاها

فقال رولفييري كأنه يشجع نفسه :

- ليس ثمة ما أخشاه الآن .. لأنكم لاتفيدون شيئا من وراء تسليعي

إلى البوليس

فقالت الفتاة بلهجة لاتدع مجالا للشك في أن المسألة ليست مسألة

زواج ولكنها حادث احتيال يراد به سلب الرجل بعض ماله بالتهديد

والوعيد :

- هذا صحيح .. إن تسليمك إلى البوليس لايفيدنا شيئا .. ولكنه

يكون أفضل جزاء لك نظير ما أضعناه من الوقت والمال

وقال الطبيب الزائف :

- إنك جمعت من جريمة التزوير مبالغ طائلة .. فماذا يضربك لو

نزلت لنا عن جانب تافه من هذه المبالغ ؟

- ولكني لا املك في فرنسا كل هذا المبلغ الذي تطلبون ؟

فاجاب تكارو بصوت أجش :

- بل أنت تملك أضعاف هذا المبلغ في البنك السويسري الفرنسي

باسم (بيير فونتان) .. ومعنا تحويل على هذا البنك لاينقصه سوى

إمضائك

كل ما نطالبك به الآن هو أن توقع باسمك على هذا التحويل ،

وتكتب بخطك خطابا إلى البنك لأصرف المبلغ لحامله حالا

أسرع ، ولا تضيع الوقت سدى ، لقد بدا صبرنا يفرغ

\*\*\*

وكان من الطبيعي أن تستمر المساومة بعض الوقت ، ولكنها انتهت

إلى النتيجة المقررة ، فوقع رولفييري باسمه على التحويل ، وكتب

بخطه رسالة إلى البنك

قال بعد أن فرغ من ذلك :

- والآن .. اطلقوا سراحي ودعوني أذهب

فاجابه تكارو :

- سنطلق سراحك عندما يذهب أخي إلى البنك ويعود بالمبلغ في

جيبه ، وقبل ذلك لايمكن أن نطلق سراحك

\*\*\*

سمع بارنيت هذا الحديث .. وأدرك أن وقت العمل لم يحن بعد .

فعاد أدراجه من حيث أتى .. وانطلق إلى المكان الذي ترك فيه السيارة

ورغب إليها .. وقصد بها إلى مكان بعيد عن الطريق الذي يتوقع أن

يمر به شقيق تكارو في ذهابه إلى باريس وعودته منها

ثم تمدد بارنيت في السيارة وأغمض عينيه

\*\*\*

وحوالي الساعة التاسعة ابصر 'بارنيت' سيارة شقيق تكارو

وهي تشق طريقها نحو القصر .. فتمهل قليلا ، ثم وثب إلى سيارته

وأسرع بدوره إلى القصر

وطرق الباب .. وفتحته الفتاة ، وقصد 'بارنيت' توأ إلى الغرفة

التي كان بها 'رولفييري' . فرأى الرجل لا يزال مشدود الوثاق ، ورأى

الشقيقين يتحدثان بصوت خافت وعلى وجههما علامات البشر

والسرور .

ووقع بصر تكارو على 'بارنيت' ، فجمد في مكانه لحظة ، ثم هتف :

- أهذا أنت أيها الصديق العزيز ؟ إنك جئت في الوقت المناسب . لقد  
أوشكت أن اذهب إليك لأرجوك أن تعود بصهري العزيز إلى (سان ريمو)  
ريمو .

فقال "بارنيت" كأنه لا يصدق أذنيه :

- صهرك العزيز ؟ لقد جئت وبودي أن أشهد حفل الزواج

فابتسم تكارو وقال :

- إنه وافق على الزواج من ماري دون أن يضطرنا إلى اللجوء إلى

قطعة الصابون وقد وقع بإمضائه على وثيقة اعترف فيها ببنة

الطفل . وكنت الآن على وشك أن أحل وثاقه .

فسال "بارنيت" :

- إذن فكل شيء الآن على مايرام .

- نعم أيها الصديق الكريم ، والفضل في ذلك لك

فقال "بارنيت" وهو يبتسم :

- في هذه الحالة أرجو أن ترفعوا أيديكم

ورأى الرجلان والقناة مسدساً مصوباً إليهم . ولكن تكارو رفض

أن يصدق عينيه فغمغم :

- ما هذه الدعابة ؟

فضحك "بارنيت" وقال :

- إن المهزلة يجب أن تنتهي بدعابة

ثم مد يده إلى جيب شقيق تكارو وأخرج رزمة من الأوراق المالية

ودسها في جيبه وهو يقول :

- إنها دعابة قاسية فيما اعتقد ... ولكنها عادلة ... إنكم أسرة ذكية

موهوبة . وفي استطاعتكم أن تغروا أنفسكم بأنكم خدعتموني طيلة  
الأيام الأخيرة ... وضحكتم مني أولاً ، فليس غريباً أن أضحك منكم  
أخيراً .

إنني لا أتمالك من الارتجاف كلما فكرت في أن الحيلة كانت تجوز

علي إلى النهاية . لولا حكاية الصابون

فصاح تكارو في حق :

- صبراً أيها الخنزير حتى أقابلك مرة أخرى

فاجاب "بارنيت" :

- إنني في انتظارك أيها الأخ العزيز

وأخذ يتراجع إلى الوراء والمسدس لا يزال في يده

\* \* \*

وقد رأى "زولغيري" وسمع وهو مدهوش مشدوه ... ولكنه أدرك

حقيقة الموقف في آخر لحظة . فصاح بـ "بارنيت" :

- صبراً . صبراً . كيف أعود إلى (سان ريمو) ؟

فاجاب "بارنيت" :

- علم ذلك عند الله والسنينور "تكارو" . فمن المحتمل أن يساعدك

السنينور على الفرار إذا نقدته مبلغاً آخر من المال . والواقع أن مائة

الف فرنك مبلغ ثافه بالقياس إلى عشرة أعوام اشغال شاقة .

ثم التفت إلى "تكارو" واستطرد :

- ونصيحتي لك ألا تنسى قطعة الصابون في المرة المقبلة أيها

الصديق .

وأغلق الباب .

## قبلة تساوي نصف مليون فرنك

كانت حفلة ساهرة من أعجب الحفلات .. ليس فقط لأنها جمعت بين 'بارنيت' و'بيشو' وسط طبقة من أرقى طبقات الهيئة الاجتماعية في باريس .. وإنما كذلك لأن 'أرسين لوبين' وعد بالاشتراك فيها . وكانت صاحبة هذه الحفلة هي السيدة 'تيلار' .. التي اشتهرت بأنها تملك أربع سيارات (رولزرويس) وماسة يقدر ثمنها بنصف مليون فرنك تتدلى من عقد فوق صدرها وثروة واسعة ورثتها عن زوجها الذي كان بقالا حقيرا .. ثم جازف برأس ماله في المضاربات وارتفع في سنوات قلائل إلى صف رجال المال الذين يشار إليهم بالبنان

وقد وضعت السيدة 'تيلار' نصب عينيها بعد وفاة المرحوم زوجها أن تستمتع بحياتها وشبابها كما يحق لها أن تستمتع وأن تنبوا في الهيئة الاجتماعية المكانة التي تؤهلها لها ثروتها الواسعة . فكان حب الظهور هو غايتها ، والمال هو وسيلتها .

وقد استطاعت بفضل حفلاتها الساهرة ، وسياراتها الفاخرة ، والماسة الرائعة التي تتألق فوق صدرها ، استطاعت بفضل ذلك كله أن تدس بنفسها في أوساط لم تكن تحلم بها قبل أن يتحول زوجها من بقال إلى رجل من رجال المال والأعمال .

وعندما ابتاعت السيدة 'تيلار' تلك الماسة المشهورة باسم ماسة (كريزر) أعلنت الصحف هذا النبأ بحروف بارزة .. وقد قررت السيدة أن تترين بالماسة الشهيرة لأول مرة في تلك الحفلة الساهرة ، التي

أقامتها في قصرها ، ودعت إليها جميع أصدقائها و صديقاتها .

\* \* \*

كان 'بارنيت' يسير في صالة القصر الكبرى متباطئا ساعد صديقه  
المركز 'دومبريا' سفير إيطاليا في باريس الذي عرفه عقب حادث سرقة  
ملايين بنك إيطاليا ، حين التقت عينا فجة بعيني 'بيشو' .

وجمده مفتش البوليس في مكانه كأنه رأى شيئا ، ولكن 'بارنيت' لم  
يعبا به ، بل واصل السير وهو يبتسم .

وبعد بضعة دقائق ، حانت من 'بارنيت' التفاتة ، فرأى 'بيشو'  
يتعقبه ، ويتنظر إليه كما تنظر القطاة إلى الغار قبل أن تثب عليه .  
والتقى المركز 'دومبريا' بسيدة يعرفها ، فحياها ، وأخذ يتحدث  
إليها .

وهنا شعر 'بارنيت' بيد توضع على كتفه فنظر خلفه ، ورأى 'بيشو'  
ينظر إليه شزرا قال 'بارنيت' متصنعا الدهشة :

- أهذا أنت ! ماذا جاء بك إلى هنا ؟

فاجاب 'بيشو' :

- و ماذا جاء بك أنت إلى هنا ؟

- يا لله . ما أعجب أطوارك يا عزيزي 'بيشو' . أتجد من الغرابة أن  
أرافق صديقي المركز 'دومبريا' سفير إيطاليا في باريس إلى إحدى  
الحفلات الساهرة ؟

فنظر 'بيشو' حوله ، ثم اقترب من 'بارنيت' وقال له في صوت  
خافت :

- أصغ إلي . إنني مكلف رسميا بحراسة مدام 'تيلار' والمحافظة  
على ماسة (كريز) فإذا خطرلك ..

فقاطعه 'بارنيت' :

- دعني أهتلك على هذه الثقة الغالية يا عزيزي 'بيشو' . وكن على

يقين من أنني لن أتردد في مساعدتك في هذه المهمة الخطيرة إذا  
شعرت بحاجة إلى مساعدتي .

فنظر إليه 'بيشو' شزرا وقال :

- أنت قرأت الصحف بالتأكيد ؟

- نعم . ولكني لم اصدق كلمة واحدة مما ذكرته هذه الصحف عن  
رسالة التهديد التي تزعم السيدة أن 'أرسين لوبين' بعث بها إليها  
مهيدا بأن يسرق الماسة في هذه الحفلة .  
- لاتصدق -

- لانتس يا عزيزي 'بيشو' أن مدام 'تيلار' امرأة مولعة بحب الظهور  
والشهرة وفي اعتقادي أن حكاية 'أرسين لوبين' واعتزامه سرقة العقد  
الليلة ليست إلا زعما باطلا ترمي به السيدة إلى الشهرة . لأنها تعلم  
أن أولئك الذين يطعمون في رؤية 'لوبين' أكثر بكثير من أولئك الذين  
يطعمون في مشاهدة الماسة .

فقال 'بيشو' مهيدا :

- لقد أردت أن أقول لك إنني لن أتردد في إطلاق الرصاص على أي  
شخص تحدته نفسه باختطاف الماسة .

فاجاب 'بارنيت' متحمسا :

- هذا خير ماتفعل ، وفي اعتقادي أن 'لوبين' لو علم بهذا القرار  
لفكر مرتين قبل أن يختطف الماسة ، ولكن يا لله ، إنك فاجأتني مفاجأة  
انستني أن أهتلك

- تهلطني ؟

- نعم . هانذا أرى أنك ابتعت رباط رقبة جديدا

فعض 'بيشو' على شفته وهم 'بارنيت' بالابتعاد وهو يبتسم .  
فقال 'بيشو' :

- حدثني يا 'بارنيت' ماذا جاء بك إلى هذه الحفلة ؟

- كن مطمئناً يا عزيزي 'بيشو' . إذا كنت تتوهم أن مدام 'تيلار' تعتقد أنني أمهر من رجال البوليس في حراسة ماستها ، وأنها استدعتني لأقوم بهذه الحراسة فأنت مخطئ . إن زيارتي بريئة ، خالية من أية صبغة بوليسية . وأنا على استعداد لأن أقسم لك بأن مدام 'تيلار' لم تذهب إلى مكتب 'بارنيت' وشركائه .

\*\*\*

ومضى 'بارنيت' في سبيله إلى حيث كانت مدام 'تيلار' تتحدث إلى فتاة أنيقة رشيقة .  
قالت مدام 'تيلار' :

- أرى أنك وحيد يا مسيو 'بارنيت' . دعني أعرفك بصديقتي العزيزة الأنسة 'روزموند أرميتاج' ، ابنة عم الكونت 'تيرل' . إنها تجيد كل أنواع الرقص . وأعتقد أنه يسرهما أن تراقصك متى بدأ الرقص .  
فحني 'بارنيت' قائمته باحترام أمام تلك الغادة الهيفاء . وعندما رفع رأسه التقت عيناه بعيني الفتاة . ونظر كل منهما إلى الآخر بحدة .

قالت مدام 'تيلار' فجأة :

- يخيل إلي أنكما تقابلتما قبل الآن ؟

فاجاب 'بارنيت' على الفور :

- نعم .. لقد تقابلنا .

ثم تحول إلى الفتاة واستطرد :

- ألم نتقابل في مطار (بورجيه) يوم كان في نيتك السفر إلى (أوستند) ؟

فاجابت الفتاة بصوت خافت :

- أظن ذلك .

واقبلت في هذه اللحظة إحدى المدعوات .. وراحت تتحدث إلى

مدام 'تيلار' ..

وعزفت موسيقى الرقص ، فأحاط 'بارنيت' خصر 'روزاموند' بساعده قبل أن تسمح له الفتاة بذلك ، واجتذبتها إلى حلبة الرقص .  
قال 'بارنيت' بصوت خافت :

- هذه صديقة سعيدة ، ومقابلة غير منتظرة يا عزيزتي 'كاترين' ، لقد عرفتكم بصعوبة . ومن المؤكد أن 'بيشو' لن يعرفك ، إنك تجيدين التنكر كل الإجابة . وعندما رأيته لأول مرة ، كان شعر رأسك أحمر ، وكانت عيناك سوداوين ، أما الآن فشعر رأسك أسود ، وعيناك حمراوان .  
وضحك ، فلم تجب الفتاة ..

قال 'بارنيت' :

- لقد أنستني المفاجأة أن اهتلك .

- لماذا ؟

- عندما كنا نتنازع عقد (كيلمان) في مطار 'بورجيه' ، كان اسمك 'كاترين الحمراء' ، ولكن الظاهر أن الحظ ابتسم لك فجأة .. فأصبحت ابنة عم الكونت 'تيرل' .

\*\*\*

وكانت الفتاة ترقص برشاقة ولباقة ، فدار بها 'بارنيت' في حومة الرقص وأخذ يبتعد بها شيئاً فشيئاً ، ليخرج بها من الميدان .  
سأله الفتاة :

- وماذا جئت تفعل هنا ؟

فاجاب وهو يبتسم :

- جئت لأشرب مجاناً ، وأراقب زوجة البقال وهي تحاول الصعود

إلى القمة ، وأنت ماذا جئت تفعلين ؟

- جئت لذات الغرض الذي جئت أنت من أجله .

وصمتت لحظة ثم أردفت :

- هلم بنا إلى الحديقة ، لننتحدث .

ولاحظ "بارنيت" أن الفتاة تعرف غرف القصر وأروقته وجميع مسالكه .

قال :

- لاشك أنك جئت لزيارة هذا القصر قبل الآن .

فاجابت في صراحة

- بالتأكيد . إنني أحب دائماً أن أعرف موضع قدمي . ومما لاشك

فيه أنك كذلك قد جئت لزيارة هذا القصر قبل الآن .

فاجاب "بارنيت"

- بل الأمر على العكس ، هذه أولى زيارتي . أنا لا أعرض التفاحة

مرتين أبداً

حتى ولو كانت التفاحة تساوي نصف مليون فرنك ؟

- حتى ولو كانت تساوي ضعف هذا المبلغ .

فأخرجت من صدرها علبة ذهبية ، وقدمت إليه لفافة ، ولكنه ابتسم وهز رأسه وقال :

- إن لفافات التيج التي تقدمينها لأصدقائك ليست من أجود الأنواع

يا عزيزتي . كاترين ، دعيني أقدم إليك لفافة من لفافاتي .

فهزت الفتاة كتفها وقالت :

- أصغ إلي ، دعنا نطرح أوراقنا على الطاولة ، ونكلم بصراحة

إنك دخلت الآن هذا القصر بقصد الاستيلاء على حاسة (كريزر) .

ولا اتكلم إننا جئنا لهذه الغرض أيضاً . وقد ذكرت أن هذه أول مرة

تزرور فيها هذا القصر ، أما نحن فإننا ترددنا عليه مراراً وببرنا

خططنا أحسن تدبير . ومن المستحيل عليك أن تسبقنا إلى هذه المساحة

كما سبقتنا إلى عقد (كيلمان) . فلماذا لاتنسحب بلباقة . وتنتهقر

باننظام ؟

فنظر إليها "بارنيت" بإمعان . وظهرت على وجهه علامات التفكير .

وظنت الفتاة أن الفرصة سانحة لإقناعه ، فمست ساعده بلطف .

وقالت بصوت كله إغراء :

- نعم . لماذا لاتنسحب وتوفر على نفسك العناء والمخاطر !

فقال "بارنيت"

- أنت تعلمين يا "كاترين" أنك فتاة فاتنة ، فهل يسوؤك أن أطيع

قبلة على شفتيك ؟

فقال الفتاة

- إذا اشجبت من الميدان . أعطيتك خمسة آلاف فرنك .

فقطب "بارنيت" حاجبيه وسأل

- هل عدد زملائك خمسون . لكي يكون نصيبي من الغنيمة هذا

المبلغ النافه ؟

فقال الفتاة

- أستطيع أن أعدك بعشرة آلاف . وأنا واثقة من أن شركائي

لايسحون لك بأكثر من هذا المبلغ .

فارسل "بارنيت" من لحيه سحابة من الدخان وأجاب :

- إذا عرضت علي ٤٠٠ ألف فرنك فإنني لا أقبل . إنني رجل لا

أشترى بالمال ولا أرضى بالانسحاب من ميدان العمل بأي ثمن أيتها

الغيرة الصغيرة .

وصمت لحظة ثم سأل :

- والآن . ماذا في نيتكم أن تفعلوا بي ؟ هل تحطمون جمجمتي

كما أردتم أن تفعلوا في مطار (بورجيه) ؟

فلم تجب الفتاة بل أمسكت بساعده بقوة . ونظرت في عينيه

وقالت في صراحة وبصوت هادئ :

- إنني لا أفكر في الإضرار بك . ولكن يجب أن تعلم أنني أريد هذه

الماسة .. وأزديدها بإصرار وإلحاح .. وليس في وسعك أن تعلم كم أنا بحاجة إليها .. إنني طيلة حياتي لم أطلب قط معروفاً من إنسان .. لأنني أعلم أن الرجال الذين يحترفون مهنتنا هذه لا يصنعون معروفاً لامرأة إلا إذا تقاضوا ثمن هذا المعروف .. ولكنني أعلم الشيء الكثير عنك .. وأعلم أنك تختلف عن سائر الرجال

فغمغم 'بارنيت' :

- هذه رواية تمثيلية جديدة يا كاترين .. امض في حديثك .. إنني في أشد الشوق إلى معرفة الخاتمة .. فسألته في حرارة وإخلاص .. هل تعتقد أنني أريد أن أخدعك ؟ هل تظن أنني أمثل دوراً ؟ - أنا لا أعتقد شيئاً .. ولكنني أريد أن أعرف غرضك من هذا الاستعطاف الحار ..

فقال الفتاة بصوت حزين :

- إن من حلق أن تظن بي القتلون .. من حلق أن ترتاب في .. ولو كنت مكانك ما فعلت غير ذلك .. ولكن اصغ إلي .. سأحدث إليك في صدق وصراحة ..

هل تعرف قيمة هذه الماسة بالنسبة إلي ؟ إنني أريد الاستيلاء عليها لأطلق هذه الحياة القذرة التي أحياها بين اللصوص والأشقياء والمحتالين .. ستكون هذه الماسة آخر صفقة أسعى إليها .. ومن ثم أعيش هادئة وادعة .. عيشة المرأة الغاضلة والزوجة الشريفة ..

ثم أشاحت بوجهها واستطردت بصوت خافت :

- إن في نيتي أن أتزوج ..

فنظر إليها بارتياح وارتسمت على شفاهه ابتسامة تهكم وسخرية وأمسك نفسه في الوقت المناسب عن أن يسألها عن رأي 'أزواجها'

العديد في مشروعها الجديد غير أنه في الواقع لم يكن يعرف الكثير من دقائق حياتها الخاصة ..

أراد أن يتكلم .. ولكنه سمع في هذه اللحظة وقع أقدام قريبة .. فنظر كل منهما إلى الآخر .. ثم أرفقا السمع .. كان هناك رجلاان يسيران بين أشجار الحديقة .. وقد سمع 'بارنيت' أحدهما يقول :

- أعتقد أن هذه الخطة أفضل بكثير من سابقتها ..

وهنا بدرت من 'كاترين' حركة كأنها تهم بالابتعاد إلى حيث كان الرجلان .. فأحاطها 'بارنيت' بمساعدته بأسرع من لمح البصر وأرغمها على البقاء .. ووضع يده على فمها ليمنعها من الكلام .. لم يكن ثمة شك في أن الرجلين كانا من شركائها ..

أرشف أذنيه .. وسمع الرجل الثاني يقول :

- نعم .. أعتقد أن هذه الخطة ستوفر علينا كثيراً من المتاعب والمخاطر ..

ورأى 'بارنيت' عود ثقاب بيضاء .. وأدرك أن أحد الرجلين يشعل لمفاعة تبغ

قال الرجل الأول :

- ولكن ماذا في نيتك أن تصنع بالفتاة ؟

فأجاب الثاني :

- لا أعلم .. إنها فتاة نشيطة .. ورشيقة .. مخلص .. ولا عيب فيها إلا أنها بدأت تنظر إلى الزواج نظرة جدية .. وتصر على وجوب الاقتران بي بأسرع ما يمكن .. والرحيل معي بعد ذلك إلى لندن ..

- وماذا اعتزمت أن تفعل ؟

- إذا وفقنا الليلة .. فإنني أرحل معها إلى لندن غداً .. ولا يصعب علي أن اتخلص منها هناك ..

- مهما يكن من امر فقد تاكدت انت الآن من انني لم اكن ارمي إلى خداعك قال

- يجب أن تحمدي الظروف التي مكنتك من الوقوف على نيات الرجل الذي كنت تعقدين عليه كل امالك في الحياة .

فاجابت بصوت أجش :

- نعم ..

- وهل يهمك الآن أن يسبقني شركاؤك إلى الماسة ؟

فاجابت وهي تصرف باسنانها غيظا وحنقا :

- كلا .. يجب أن نفسد تدبيرهم ..

- هلمي بنا إذن

\*\*\*

ووصلا إلى صالة الرقص في الوقت المناسب للاشتراك في أحد اشواط الرقص قال 'بارنيت' وهو يدور بالفتاة بين الراقصين :

- يجب ألا نبتعد كثيرا عن مدام 'تيلار' ، إن الأنوار الكهربائية

ستطفأ في أية لحظة .. أين الرجلان اللذان سمعناهما يتحدثان في

الحديقة ؟ اليسا هما ذلك الشاب الاسمر الأنيق الذي يتحدث إلى مدام

'تيلار' ، والرجل الأشيب الواقف بالقرب منهما ؟

لم يكذ 'بارنيت' ينطق بالكلمة الأخيرة حتى انطلقت جميع الأنوار

الكهربائية فجأة .. فساد صمت مطلق استمر لحظة قصيرة ثم

ارتفعت ضوضاء الكلام والضحك وفجأة .. دوى صوت مدام 'تيلار'

وهي تصرخ ..

- النجدة .. النجدة ..

فساد الصمت مرة أخرى ، وعادت مدام 'تيلار' إلى الصراخ :

- عقدي .. عقدي .. اضيئوا الأنوار ..

وسمع المدعوون في هذه اللحظة أنة مزعجة ، اعقبها صوت سقوط

- إذا فعلت ذلك فإنها تضغن عليك .. وقد لا تتردد في الوشاية بنا ..

- لا اعتقد انها تشي بنا .. وبعد .. فإن في نيتي أن اراوغها ،

وأتملص منها شيئا فشيئا .. حتى إذا هجرتها لم تشعر بوطاة

القطيعة .. والذنب ليس ذنبي .. بل ذنبها لانها تصر على الزواج

إصرار فتاة الدير التي تقع في أول أحبولة تنصب لها ..

- ونصيبها من الصلقة ؟

- سوف أسكتها ببضعة الاف من الفريكات .. إنها فتاة طيبة القلب

كما قلت لك

وساد بين الرجلين صمت قصير ، ثم قال ثانيهما :

- مهما يكن من أمر فهذه مسألة شخصية تتعلق بك وبها .. إن

الساعة الآن الحادية عشرة .. يجب أن أسرع إلى مقابلة (ريمون) لاتفق

معه على موعد إطفاء الأنوار الكهربائية

\*\*\*

ومضى الرجلان في سبيلهما ، ولزم 'بارنيت' الصمت والسكون

حتى نلاشى صوت وقع اقدامهما ، ومن ثم ترك الفتاة ..

كانت الفتاة شاحبة اللون لاهثة الأنفاس ، وقد رأى 'بارنيت' دعة

كبيرة تتدحرج على خدها .. فهم كل شيء ، واشعل لفافة تبغ ..

سألته :

- هل سمعت ؟

فاجاب :

- لم يكن هناك مناص من أن اسمع .. إنني أسف لك يا فتاة .. هذان

الرجلان من شركائك ، واحدهما هو الذي كنت تزعمين الاقتران به ..

فقالت بصوت متهدج :

- نعم ..

ثم استطردت :

جسم وأشعل عود ثقاب ، ثم عود آخر ، فثالث ، فرباع .

ثم أضيئت الأنوار الكهربائية فجأة كما أطفئت ، واتجهت جميع الأنظار في الحال إلى حيث كانت مدام تيلار ، ورأى القوم أمامهم منظراً عجيباً ..

رأوا شاباً أنيقاً ملقى على الأرض وبالقرب منه رجل آخر شيب .

رأوا 'بارنيت' واقفاً ويده فوق فكه كمن تلقى لكمة شديدة .

وكان عقد مدام تيلار ملقى على الأرض بين هؤلاء الرجال الثلاثة .. فانحنّت صاحبة الدار والثقلت العقد بسرعة ، ولكنها ما لبثت أن صرخت :

- ماستي ماستي ماستي لقد سرقوا ماستي

\*\*\*

وهنا شوهد 'بيشو' وهو يشق طريقه بين المدعويين ، إلى أن وصل

إلى حيث كان 'بارنيت' ، قالقى بيده على كتفه وصاح :

- ما هذا ؟ ماذا حدث ؟

فاشار 'بارنيت' إلى الشاب الملقى على الأرض .. وأجاب :

- هو ذا الرجل الذي يجب أن تلقى القبض عليه .. فإن الأنوار ما كادت تطفأ حتى ..

فقاطعه الرجل الأشيب : بأن صاح :

- أنت كاذب ..

ثم تحول إلى 'بيشو' وقال :

- لقد كنت واقفاً بالقرب من مدام تيلار عندما أطفئت الأنوار فهجم عليها هذا الرجل (واشار إلى 'بارنيت') وانتزع عقدها وحاول صديقي هذا (واشار إلى الشاب الملقى على الأرض) أن يمنعه ..

فصاحت مدام تيلار وهي تهز 'بيشو' بعنف :

- أين كنت يا مسيو 'بيشو' لماذا لم تقم بمهمة المراقبة .. اه .. يا

إلهي .. لن أرى ماستي بعد الآن .

فاجاب 'بيشو' :

- إن أسفي شديد يا سيدتي .. لقد غادرت القاعة لاتناول قنحاً من الماء ولكن كوني مطمئنة ، فالسارق بين أيدينا .

قال ذلك ووضع يده على كتف 'بارنيت' وقال له :

- اسمح لي بأن أفتشك ..

فنظر إليه 'بارنيت' شزراً وقال :

- إذا تركت هذين الرجلين يا مسيو 'بيشو' ، فإنك تتورط في خطأ سوف تندم عليه .. لقد كنت في الحديقة منذ بضعة دقائق وسمعت هذين الرجلين يتحدثان عن إطفاء النور .

فقهقه الرجل الأشيب وقال :

- هذه قحة لم أسمع بمثلها في حياتي .. فتشبه يا مسيو 'بيشو' .. أنا واثق أن الماسة معه .. وأنه يريد فقط أن يصرف الانهتان ويحول الأنظار عنه .

وهنا تقدمت كاترين من بين المدعويين ، وقالت بصوت هادئ ثابت : كلا .. إن مسيو 'بارنيت' لم يذكر غير الحقيقة .. لقد كنت معه في الحديقة وسمعت هذين الرجلين يتحدثان عن إطفاء النور .

فقال الرجل الأشيب بصوت يرتجف قليلاً :

- هذه الفتاة تهذي ، فانا لم أذهب قط إلى الحديقة .

وكان الشاب الأسمر قد أفاق من غشيته ، وسمع طرفاً من الحديث فنهض واقفاً وقال :

- هذا صحيح ، إن أحداً منا لم يذهب إلى الحديقة هذا المساء .

ووقف 'بيشو' حائراً لا يدري ماذا يجب أن يفعل .

قال أخيراً موجهاً كلامه إلى مدام تيلار :

- هانت ترين يا سيدتي إن هؤلاء السادة يتهمون بعضهم البعض

فهل ترتابين في احدهم بصفة خاصة ؟

فرفعت مدام 'تيلار' راسها بكبرياء واجابت :

- إنني لا استطيع أن اتهم ضيوقي بأنهم لصوص ياسيدي ، كان يجب عليك أن تقوم بواجبك .. أنت تعرف من ذا الذي هددنا بسرقة الماسة ؟

ففكر 'بيشو' مليا ، ثم قال :

- إن الحل الوحيد لهذه المشكلة هو أن يسمح لي هؤلاء السادة بنفثيتشهم فابتسم 'بارنيت' واجاب :

- هذا رأي صواب

وتبادل الرجلان نظرة حائرة ، ولكنهما لزموا الصمت .

قال 'بيشو' :

- أرجو مرافقتي إلى غرفة أخرى .

فدار 'بارنيت' على عقبيه ، وتاهب للسير في أثر 'بيشو' .

وعندئذ التقت عيناها بعيني 'كاترين' فاقترب منها وقال :

- إنك فتاة باسلة .

وقد لاحظت 'كاترين' أن صوته متغير .

ولم يحفل 'بارنيت' بالأنظار المتجهة إليه ووضع يده على كتف

الفتاة وقبل شفيتها قبله فاضحة ، خدشت شعور الطبقة

الارستقراطية التي تسعى مدام 'تيلار' للانتساب إليها .

\*\*\*

كان 'بارنيت' جالسا في مكتبه في اليوم التالي حين دخل عليه

'بيشو' .

وكان مفتش البوليس مقطب الجبين تبدو على وجهه علامات

التعب والتفكير .

فاستقبله 'بارنيت' بابتسامته الساخرة المألوفة .. وقال له مؤنبا :

- دعني اعتب عليك يا صديقي 'بيشو' أنك تسرعت في اتهامي بلا مبرر .. وثق أنه لولا الصداقة التي تجمع بيننا لما ترددت في مطالبتك بتعويض عما لحقتني من إهانة بسبب تصرفاتك التي تتنافى مع المنطق .

فساله 'بيشو' في هدوء :

- أين الماسة ؟

فانفجر 'بارنيت' ضاحكا و اجاب :

- إنك القيت علي هذا السؤال أمس .. ألم ينترك 'لوبين' بعزمه على سرقتها ؟

فتهاك 'بيشو' على أحد المقاعد وقال :

- اصغ إلي يا 'بارنيت' .. إن كل شيء قد انتهى الآن .. فأين الماسة ؟

إنها اختفت من أمامنا .. وأنا واثق أنك تعرف كيف اختفت .

- ألم تفتش ثيابي ؟

- عندما كنا في القاعة الكبرى كان صوتك عجيبا متغيرا .. وأنا

واثق أن الماسة كانت في فمك وقتئذ .

- ولكنك طلبت إلي أن أفتح فمي .. فنزلت على إرادتك .. ولم تجد

في فمي شيئا .

فهز 'بيشو' رأسه في حيرة . واجاب :

- هذا صحيح .. ولكنها كانت في فمك قبل ذلك .. اه .. يا إلهي .

كيف فاتني أن ..

وضرب جبهته بيده .. فهتف 'بارنيت' :

- ماذا فاتك ؟

فنظر إليه 'بيشو' بغیظ وحقق .. واجاب :

- فاتني أن أفتش فم الفتاة بعد أن قبلتها .

فضحك 'بارنيت' حتى استلقى على قفاه .

## الأخوان

في التاريخ ، بل في حوادث كل يوم ، أمثلة عدة من الكراهية التي قد تقوم بين الأخوين الشقيقين مقام المحبة والوفاق . بيد أن القصة التي سمعها "بارنيت" عن الشقيقين "فرنون" و "جول" كينسال كانت فريدة من نوعها وطرافتها

قال له مسيو "بنويك" مسجل العقود :

- إنك لن تجد أخوين يبغض كل منهما الآخر كما يبغض جول أخاه "فرنون" وبالعكس .. وهذا البغض بين الأخوين لم يكن نتيجة حادث معين بل هو بغض غريزي تغلغل في صديريهما منذ الصغر . كان "جول" في الرابعة من عمره عندما لاحظ أن شقيقه "فرنون" - وكان وقتئذ في الشهر الثاني من عمره - يستأثر بمحبة والديه ، فضربه ذات يوم بلعبة في يده ضربة شلت شفته .

ولما كان "فرنون" في السابعة من عمره لاحظ أنه إذا ظل مستيقظاً حتى ينام شقيقه "جول" - وهو وقتئذ في الحادية عشرة من عمره - فإنه يستطيع أن يسطو على جيبه وهو آمن مطمئن ، ويجرده مما يحتفظ به من حلوى ونقود ولعب .

ولما بلغ "جول" العشرين من عمره وجد أنه يستطيع أن يقلد خط "فرنون" - وكان وقتئذ في السادسة عشرة من عمره - تقليداً تاماً مكثه في أحد الأيام من أن يسحب من المبالغ التي أودعها "فرنون" في صندوق التوفير مبلغاً جسيماً حار "فرنون" في إدراك سر اختفائه ..

وعندما بلغ "فرنون" السابعة والعشرين من عمره .. ودعا أخاه "جول" لقضاء عطلة الأسبوعية في منزله .. فلبى "جول" الدعوة ..

وتسلل تحت جتح الظلام إلى مكتب شقيقه . وعبث بأوراقه ..  
واكتشف سر صفقة رابحة كان "فرنون" يتأهب لإبرامها فسبقه إليها ..  
ولما بلغ "جول" الخامسة والثلاثين من عمره دعا أخاه "فرنون"  
لتناول طعام الغداء عنده . فلبى الدعوة . ولكنه انتهز الفرصة وأغرى  
سكرتير شقيقه بالمال حتى علم منه حكاية منجم للفحم في جنوب  
إفريقيا كان "جول" يتفاوض للحصول على امتياز استغلاله . فأسرع  
"فرنون" وحصل على هذا الامتياز .

قال مسيو "بنويك" مسجل العقود

- وهكذا ظلت العداوة سجلاً بين الأخوين الشقيقين حتى حار  
أبوهما في أمرهما .

وأبوهما هو مسيو "هنري كينسال" الذي جمع ثروة طائلة من  
المضاربات في البورصة .. وقد اتصل بي أخيراً وأخبرني أنه يعيش  
في إسبانيا .

وقد كنت مسجلاً للعقود لهذا الرجل قبل أن يشطب اسمي من  
جدول المسجلين .

ولاتزال عندي وصيته الأخيرة .. ولست أحدثك عن المتاعب التي  
عانيتها مع هذا الرجل ..

ذلك أنه كتب وصيته أولاً .. وأوصى بأن توزع ثروته على ولديه  
بالتساوي .

ثم عاد فمزق هذه الوصية .. وكتب وصية أخرى ترك بمقتضاها كل  
أمواله لولده "فرنون" .

ومزق هذه الوصية أيضاً وترك كل ثروته لولده "جول"  
ثم مزق هذه الوصية الثالثة وكتب غيرها .

والواقع أن الرجل ظل حائراً لا يدري أي الشقيقين أسوأ من الآخر .

وأذكر فيما أذكر أن ..

\*\*\*

ومضى مسيو "بنويك" في سرد ذكرياته ..  
ومسيو "بنويك" إذا بدأ الكلام وهو لئمل .. ملك ناصية الموقف ..  
وجعل من المستحيل على السامع إلا أن ينسى أن له لساناً .. وأن له  
صوتاً فدأ عليه إلا أن يسمع وكفى

\*\*\*

كان الإسراف في تناول الشراب نقطة سوداء في حياة مسيو  
"بنويك"

وكانت المشروبات هي علة المصائب والويلات التي حلت به .  
فبسببها فقد عملاءه جميعاً وبسببها شطب اسمه من جدول مسجلي  
العقود .

ومتى شطب اسم المسجل من جدول مسجلي العقود .. وكان سكيراً  
عريداً .. أصبح مخلوقاً خطراً .. لأنه لا يقوى عندئذ على كتمان  
الأسرار التي ائتمنه عليها عملاؤه .

وهي حقيقة أدركها "بارنيت" .. الذي تعلم بالتجربة أن التغفل  
في أسرار الناس والتوسع في معرفة الحقائق والمعلومات يقيد  
ولا يضر .

\*\*\*

أصغى "بارنيت" إلى حديث مسيو "بنويك" وقدم إليه كأساً وثانية .  
وثالثة .. وسابعة ثم افترق الاثنان . ونسي "بارنيت" أو تناسى ما  
سمع عن الأخوين "فرنون" و "جول كينسال" .

وفي أحد الأيام قرأ "بارنيت" في الصحف أن مسيو "هنري كينسال"  
المليونير المعروف توفي في مدريد بالسكتة القلبية .

وبعد يومين . قرأ في نبا آخر أن ثروة مسيو "كينسال" تقدر

بسيعة ملايين من الفرنكات . وان هذه الثروة ستوزع بالتساوي بين ولديه وفقا لوصية كتبها المتوفي سنة ١٩٢٧ وأودعها عند مسجل للعقود يدعى 'جاك موران' .

ووجد 'بارنيت' أن لا سبيل للاستفادة من معلوماته عن الشقيقين 'جول' ، 'فرنون' فطوى الجريدة ، ورفع كأس الشراب إلى فمه وعندئذ رأى مسيو 'بنويك' مقبلا عليه وهو يترنح فتوجه إليه قائلا :

- هالو ، 'بنويك' في أية جنازة كنت ؟

فاجاب 'بنويك' بلسان متلعثم :

- ابشر يا ولدي العزيز . إنهم سيعيدون اسمي إلى قائمة المسجلين . فهنتني ..

فابتسم 'بارنيت' وقال :

- هذا بديع ، من أين علمت هذا النبا السار ؟

فاجاب 'بنويك' :

- يجب أن يعيدوا اسمي إلى قائمة المسجلين العاملين . لأنني المسجل الوحيد الذي عنده آخر وصية كتبها 'هنري كينسال' هل قرأت صحف المساء ؟ لقد ذكرت هذه الصحف أن ملايين 'كيسل' ستوزع مناصفة بين ولديه وفقا لوصية أودعها عند أحد مسجلي العقود في سنة ١٩٢٧ . وهذا كلام فارغ . فهذه الوصية قد ألغتها وصية أخرى أودعها عندي 'كينسال' في سنة ١٩٣٢ . لا بد إذن أن يعيدوا اسمي إلى قائمة المسجلين .

إنهم لا يستطيعون إغفال مسجل مثلي يودع أصحاب الملايين وصاياهم عنده .

فقطب 'بارنيت' حاجبيه . وأجال الطرف حوله في جوانب الحانة . ولكن من حسن الحظ أن الحانة كانت خالية من الناس

قال بصوت خافت

- ماذا كنت تقول ؟

فاجاب 'بنويك' بصوت لا يكاد يفهم :

- كنت أقول إن الوصية التي عندي هي آخر وصايا 'هنري كينسال' . وهي تلغي وصاياه السابقة . وما كنت أقرأ النبا الذي نشرته الصحف حتى بحثت عن الوصية ووجدتها . وكان في نيتي أن أذهب بها إلى أولى الشأن . ولكنني آثرت أن أروي ظمئي أولا . هل لك في كأس على حسابي ؟

وقلب جيوبه باحثا عن نقود ، ولكنه لم يجد غير بضعة سنتيمات . هتف بصوت حزين ..

- لقد ذهبت نقودي . لقد ذهبت نقودي كلها ، أقرضني مائة فرنك يا رجل لكي أدفع الحساب .

فقدم إليه 'بارنيت' كاسا . وانتظر حتى أزردها ثم قال له ببطء :

- هل معك هذه الوصية الآن يا مسيو 'بنويك' ؟

- بالتأكيد ، لقد قلت لك إنه كان في نيتي أن أذهب بها إلى أولى الشأن .

- اصغ إلي يا مسيو 'بنويك' هل تبينني هذه الوصية ؟

ففتح 'بنويك' عينيه بصعوبة وغمغم :

- أبيعك الوصية ؟؟ هذا مستحيل . هذا مخالف لشرف المهنة . إن الوصايا لا تباع . أقرضني مائة فرنك .

- ماذا تفعل لو حصلت على مائة فرنك يا مسيو 'بنويك' ؟

فأزرد 'بنويك' لعابه . وقال وعيناه تلمعان :

- ماذا أفعل ؟ أبتاع بها الشراب .. أبتاع بها مئات من براميل الشراب . واغتسل كل يوم بالشراب .

- سأعطيك مائة ألف فرنك ثمنا لهذه الوصية يا مسيو 'بنويك' ..

وأعطيك هذا المبلغ نقداً .. وفوراً .. وأعدك بالا أفعل بالصوبية ما يتعارض مع شرف المهنة .. فلا امرقها .. ولا أحدث فيها تغييراً أو تبديلاً .. إنني لأريد الاستيلاء عليها .. بل أريد فقط أن تعبرني بإياها يوماً أو يومين .

\* \* \*

في صباح اليوم التالي .. قصدت "كاترين" (الحمراء) إلى مكتب "فرنون كينسال" وطلبت مقابلته .  
وأوشك "فرنون" أن يرفض مقابلة فتاة لا يعرفها .. ولكنه تريت قليلاً وسال سكرتيه .

- ماشكل هذه الفتاة ؟ ألم ترها قبل الآن ؟  
- نعم لم أرها .. بيد أنها على جانب عظيم من الجمال والرشاقة - إذن دعها تدخل .

ودخلت "كاترين" وهي تنهادر في مشيتها .. وحيث "فرنون" بابتسامة ساحرة .. قال الرجل وهو يصفاحها باحترام :  
- أهلا بك وسهلاً يا أنسة .. افطن أننا لم .. ..  
فقاطعته ببرود :

- نعم .. إنما لم نتقابل قبل الآن .. إنني سكرتيرة أخيك "جول كينسال" .. أو على الأصح .. إنني كنت سكرتيهته .  
فقطب "فرنون" حاجبيه وسال :

- هل هو الذي بعث بك إلي ؟  
فضحكت "كاترين" ساخرة وقالت :  
- هل هو الذي بعث بي إليك ؟ إنه قد يفكر في قتلي إذا علم أنني جلست لمقابلتك ، فسأل "فرنون" في حذر :  
- لماذا ؟

فجلست على مكتبه جلسة خليعة .. وتناولت لفافة تبغ من علبة

كانت على المكتب . واجابت وهي تحرك قدمها الصغيرة :

- اصغ إلي .. إنني جئت من تلقاء نفسي .. للحصول على اعظم فائدة أستطيع الفوز بها . إن أخاك طرئني من خدمته لهفوة بسيطة .. ليسرني إذن أن أرى شخصا يقهره ويكبته ويلحق به الأذى .

وأنا أعلم مما سمعته منه مراراً أن العلاقة بينكما ليست على مايرام . وأن الكراهة بينكما متبادلة .. وفي اعتقادي أنني أستطيع أن أضع بين يديك سلاحاً تطعن به أخاك طعنة نجلاء .. ولكن بشرط أن تدفع لي الثمن .

فقطب "فرنون" حاجبيه ، وأخذ ينقر بأصابعه على المكتب .

إنه اهتم بالفتاة أولاً .. لأنها من نوع الفتيات الخليعات اللاتي يعمل إلى عشرتهن ولكن اهتمامه بها تضاعف عندما علم أنها تملك سلاحاً يستطيع أن يطعن به أخاه طعنة نجلاء .

قال :

- يسوءني أنك أضعفت وظيفتك أيتها الفتاة العزيزة . ولكن ما هي الغلطة الصغيرة التي وقعت فيها وأدت إلى ضياع وظيفتك ؟  
فاجابت "كاترين" :

هذه الغلطة لا تتعدي أنني فتحت إحدى رسائل مسيو "جول" .. إنني أفض جميع رسائله بصفتي سكرتيهته . بيد أن هذه الرسالة بالذات كان مكتوباً عليها أنها «خاصة وسرية» . ولم أفض هذه الرسالة عمداً .. ولكن تصادف أنني ذهبت إلى عملي متأخرة فاخذت في أفض الرسائل بسرعة . وكان من بينها هذه الرسالة . ولم لاحظ كلمتي خاصة وسرية .

ودخل مسيو "جول" فوجدني أقرأ تلك الرسالة ، فغضب وسب وشتم . وطرئني في الحال حدث ذلك أمس فقط وكنت ...

فقاطعها "فرنون" :

- وماذا قرأت في تلك الرسالة ؟

فاجابت :

- كانت الرسالة تدور حول وصية أبيك .

وهنا اعتدل "فرنون" في مقعده واستطردت الفتاة :

- وقد وردت إليه هذه الرسالة من رجل سبق أن جاء لمقابلته في المكتب مرة أو مرتين .

وقد اصغيت خلسة إلى الحديث الذي دار بينهما . وفهمت من هذا الحديث أن الوصية التي تكلمت عنها الصحف أخيراً ليست آخر وصية كتبها أبوك ، وأن الوصية الأخيرة التي تلغي الوصايا السابقة كانت في حيازة ذلك الرجل . وهو مسجل عقود .

وفهمت من الحديث كذلك أن أخاك "جول" يحاول اتباع هذه الوصية من المسجل بأي ثمن .

وكانت الرسالة التي فضضتها عفواً وطردت بسببها واردة من هذا المسجل . وفيها يقول لأخيك إنه على استعداد لقبول نصف مليون فرنك ثمناً للوصية التي في حيازته .

\* \* \*

سمع "فرنون" هذا الكلام وبقي جامداً في مكانه لحظة .

لاشك إذن أن آخر وصية كتبها أبوه كانت في مصلحته . دون أخيه . ولولا ذلك ما فكر "جول" في أن يدفع هذا المبلغ الباهظ لها . لكي يخفيها أو يبيدها .

\* \* \*

لزم الرجل الصمت لحظة . ثم انفجر صارخاً :

- ويل للخزير القذر .

- وفكر مرة أخرى .

إن "جول" لا يمكن أن يدفع مثل هذا المبلغ الباهظ ثمناً للوصية إلا إذا

كانتصوص الوصية تحرمه من مبلغ أعظم من هذا بكثير .

سال بصوت أجش :

- وما اسم مسجل العقود ؟

فاجتسمت "كاترين" واجابت :

- كنت أعلم أنك ستلقي علي هذا السؤال . إنني أعرف اسم هذا

المسجل . وعنوانه . ولكن هذه المعلومات لها ثمن .

فنظر "فرنون" إلى ساعته . ثم سال :

- كم تريد ثمناً لهذه المعلومات ؟ إذا طلبت مبلغاً معقولاً فإنني

أدفعه .

فأرسلت "كاترين" من فمها سحابة من الدخان . ونظرت إلى "فرنون"

طويلاً .. ثم قالت :

- أريد عشرة آلاف فرنك ؟

فنظر إليها منزعجاً . وفكر قليلاً . ثم وضع يده في جيبه وأخرج

عشرة أوراق مالية . ناولها للفتاة . ففحصتها ووضعتها في حقيبتها .

ثم تناولت ورقة وقلماً . وكتبت اسم مسجل العقود وعنوانه .

وقرأ "فرنون" الاسم والعنوان . ودس الورقة في جيبه . واختطف

تبعته . وهتف وهو يهرول نحو الباب :

- عفواً . أرجو المعذرة . يجب أن أتخذ بعض الإجراءات . قابليني

في فرصة أخرى . إذا شئت .. إلى اللقاء .

ووثب في سيارته . وأمر السائق بالانطلاق إلى العنوان الذي كتبه

الفتاة .

وقد كان يخيل إليه أن السيارة رغم إسراعها تسير ببطء السلحفاة .

فراح ينتقل من أحد جوانب المقعد إلى الجانب الآخر . ويضرب يده

اليسرى بقبضة يده اليمنى .

وأعصابه تكاد تتمزق لغرط الانفعال .

ووصل أخيراً إلى مكتب مسجل العقود . وقرع الجرس بشدة .

وانقضت دقيقة ولم يفتح الباب . فقرع الجرس مرة أخرى . وأخيراً

فتح الباب رجل طويل القامة ، يضع على عينيه نظارة سوداء .

سأله "فرنون" :

- أين مسيو "بنويك" ؟

فاجاب الرجل :

- تفضل بالدخول يا سيدي .

وذهب به إلى غرفة صغيرة في أحد أركانها مكتب بسيط ، فاجال

"فرنون" البصر في جوانب الغرفة ثم سال مرة أخرى :

- أين مسيو "بنويك" ؟

فاجاب الرجل :

- هانذا !

فانفجر "فرنون" صائحاً :

- أين الوصية ايها اللص ؟

فرفع "بنويك" حاجبيه في دهشة وقال في ادب : أفن أنه لم يسبق

لي شرف التعرف إلى ..

فصاح "فرنون" : انا أدعى "فرنون كينسال" ، وقد جنث الآن في طلب

الوصية التي تريد بيعها إلى أخي القتر ، وإذا لم تعطني الوصية في

الحال قسأبلغ الأمر إلى البوليس .

فجلس مسيو "بنويك" المزعوم امام مكتبه بهدوء ، واجاب في لطف :

- هل عندك دليل على وجود هذه الوصية يا مسيو .. يا مسيو

"فرنون" ؟

فانكمش "فرنون" .. كما لو كان قد صب عليه إناء من الماء المثلج ..

خمدت حماسه ، وأدرك أن لا فائدة من التهويش ، لأنه لا يمكن

دليلاً على وجود تلك الوصية ثم قال :

فكم تطلب ثمناً لها ؟

فقلب "بارنيت" أو "بنويك" شفتيه واجاب :

- أفن أن الوصية لم تعد معروضة للبيع ..

لقد بعث مسيو "جول كينسال" إلى البنك تحويلاً مالياً باسمي ..

وأنا لا أنتظر إلا إخطار البنك بضم قيمة التحويل إلى حسابي

الخاص . ثم اضع الوصية بين يدي مسيو "جول" .

فصاح "فرنون" :

- هذا كلام فارغ .. ولكن مادام "جول" لم يضع يده على الوصية

بعد فإنني على استعداد لأن أعطيك مثل المبلغ الذي أعطاك إياه .. ولا

حاجة لك لأن ترد إليه نقوده ، لأنه لا يجسر على الالتجاء إلى البوليس

والمحاكم والاعتراف بالأسباب التي حملته على إعطائك هذه النقود .

فهز "بارنيت" رأسه واجاب :

- لا اعتقد أن في استطاعتي إفساد الصفقة مع مسيو "جول

كينسال" نظير مبلغ أقل من نصف مليون فرنك .

فصاح "فرنون" : أنت لص محتال ..

فاجاب "بارنيت" في هدوء :

- وأنت كذلك ..

- إذن فسادف إليك هذا المبلغ .

- بهذه المناسبة يجب أن أقول لك إنني أفضل أن يكون الدفع نقداً ،

فأذهب إلى البنك واسحب هذا المبلغ من ودائعك وعد بأسرع ما يمكن

لأن مسيو "جول" وعد بمقابلتي هنا بعد ساعة .. فإذا شئت أن تسبقه

إلى إبرام هذه الصفقة فإن ..

ولم ينتظر "فرنون" حتى يتم "بنويك" المزعوم حديثه .. بل اختطف

قبعته وولب إلى الخارج بأسرع مما دخل ..

وابتسم "بارنيت" وتناول السماعة :

- الو .. الو .. كاترين .. دعيني اهنئك ايها العزيزة .. يظهر انك اتقنت دورك كل الإتقان .. كم اخذت من هذا المغفل 'فرنون' ؟  
- عشرة الاف فرنك .. وهانذا اناهب للخروج لإبتاع بها بعض الثياب والحلي ..  
ولم تكذ تنقضي بضع دقائق .. حتى سمع 'بارنيت' جرس الباب يبق ففتحه .. وإذا القادم مسيو 'جول كينسال' ..  
كان 'جول كينسال' أطول من أخيه قليلا .. وأثقل منه وزنا .. وتدل مشيته وملامحه على أنه أكثر من أخيه رزاة ..  
سال ..  
- ماذا عندك من الأنباء يا مسيو 'بنويك' .. هل أخطرك البنك بأن المبلغ أضيف إلى حسابك ؟  
فاجاب 'بارنيت' ..  
- كلا .. لم أخطر بذلك بعد .. ولكن صبراً .. سأتحقق من ذلك تليفونيا ..  
وتناول 'بارنيت' السماعة .. واتصل بإدارة البنك بينما جلس 'جول كينسال' جلسة المطمئن .. وهو يحمد الله على أن مسجل العقود اتصل به وانباه بأمر الوصية قبل أن يتصل بأخيه .. وبذلك مكثه من سبق أخيه إلى الاستيلاء على هذه الوثيقة الثمينة .. حتى إذا كانت في مصلحته اذاعها .. وإذا كانت ضد مصلحته أعدمها ..  
ومرت بجسده رعدة حين فكر في أنه كان من المحتمل جداً أن يتصل مسجل العقود بأخيه قبل أن يتصل به ..  
قال 'بارنيت' وهو يضع السماعة ..  
- لقد أضيف مبلغ التحويل إلى حسابي الخاص ..  
فتنفس 'جول كينسال' الصعداء بارتياح وقال ..  
- إذن لم يبق إلا أن تعطيني الوصية ..

فقطب 'بارنيت' حاجبيه وقال ..  
- إن الموقف قد طرأ عليه بعض التغيير يا مسيو 'جول' ففر لون 'جول كينسال' وهتف ..  
- ماذا تعني ؟ كيف طرأ على الموقف بعض التغيير ؟ لقد أعطيتك المبلغ الذي طلبته .. فهل تحاول ..  
فقاطعه 'بارنيت' .. لقد جاء أخوك لمقابلتي ..  
وهنا اسودت الدنيا في عيني 'جول' وصرخ .. أيها المحتال القذر هل ..  
- صبراً لحظة .. هاهو أخوك قادم ..  
والواقع أن جرس الباب دق في تلك اللحظة فنهض 'بارنيت' وفتح الباب ..  
قال له 'فرنون' وهو يلهث من تأثير التعب ..  
- هو ذا المبلغ الذي طلبته يا مسيو 'بنويك' وأخرج من جيبه غلافا مكتظا بأوراق النقد .. ووضع بين يدي 'بنويك' المزعوم وهو يقول ..  
- أعتقد انني لم أبطئ .. اليس كذلك ؟ .. الآن .. اعطني ..  
وكانا قد وصلا في هذه اللحظة إلى غرفة المكتب .. وأبصر 'فرنون' أخاه 'جول' فاحتبس الكلام في حلقه ..  
وساد الصمت لحظة تراشق فيها الأخوان المخلصان بأبلغ نظرات الحقد والكراهية هتف 'جول' بأخيه ..  
- أيها الكلب النحيل ..  
وصاح 'فرنون' ..  
- أيها الظفر السمين ..  
وشعر الأخوان فجأة بأن بينهما شخصا ثالثا .. وأن الفرصة ليست سائحة لتبادل عبارات المجاملة والمحبة .. فحولوا أنظارهما إلى 'بارنيت' .. كأنهما ينتظران قراره ..

قال "قرنون" محدثا "بارنيت"

- مهما يكن المبلغ الذي عرضه عليك هذا المخلوق القنر فإنني على استعداد لأن أنقذك ضعفه .

فصاح "جول" :

- وأنا على استعداد لأن أدفع ثلاثة أضعاف المبلغ . بل أربعة أضعاف بل خمسة أضعاف . سأعطيك عشرين في المائة من مجموع نصيبي من الميراث .  
فصرخ "قرنون" :

وأنا أعطيك ٢٥ في المائة . بل ٢٧ في المائة

فرفع "بارنيت" يده لوقف هذا المزاد وقال :

- صبرا لحظة . ألا يحسن بكما قبل كل شيء أن تعلمنا مضمون

الوصية ؟

فصاح "قرنون" :

- أنا أعلم مضمونها

وهتف "جول" : وأنا كذلك . سأعطيك ثلاثين في المائة من الميراث .

فابتسم "بارنيت" . وأخرج من جيبه غلافا ضخما مختوما

بالشمع الأحمر فرقع الاختام . وقض الغلاف وهو يقول :

- يجب أن تعلمنا مضمون الوصية حتى لا يكون هناك سبيل

للاخداع والأمل الكاذب

قال ذلك وبسط الوصية أمامهما . فأسرعا لقراءة مضمونها

قرأ فيها مايلي : أنا الموقع على هذا "هنري كينسال" . أوصي

بمقتضى هذه الوثيقة بأن تنفق جميع أموالي على المستشفيات

والجمعيات الخيرية تحت إشراف محافظ باريس .

لذلك الأفضل من أن ينقلها ولداي اللذان لا يساويان قلامة ظفر

وكانت الوصية مكتوبة بخط مسيو "هنري كينسال" موقعا عليها بإمضائه .

وعليها توقيعات الشهود .

\*\*\*

وطوى "بارنيت" الوصية . ووضعها في جيبه .

ونظر "قرنون" إلى "جول" . ونظر "جول" إلى "قرنون"

ولاول مرة في حياتهما . اتفقت ميول الأخوين وأراؤهما . فتحولا

إلى "بارنيت" .

وصعداه من أخمص القدم إلى قمة الرأس .

ولكنهما لاحظا في الوقت المناسب أنه رجل قوي العضلات مغتول

الساعدين

## صور فنية

كان مسيو "جان هيلر" من أولئك الذين يعرفون طبائع النفس البشرية ويعلمون كيف يستثمرون هذه المعرفة ويحولونها إلى ذهب . وفي باريس كثيرون ممن يحترفون ذات المهنة التي يحترفها مسيو "جان هيلر" . ولكن الفارق بين "هيلر" وغيره أنه رجل يعرف كيف ينصب شبابه ، ويصطاد في الماء العكر . لذلك استطاع أن يجمع ثروة طائلة ، من مهنة يقنع الآخرون بربحها الضيئل .

ومهنة "جان هيلر" هي بيع الصور الباريسية الفنية . وهذه الصور الباريسية الفنية لم تصنع بالتاكيد ليبثاعها أهل باريس ، لأن في مقدور أهل باريس أن يلمسوا بأيديهم الأجسام العارية البديعة التي يعرض مسيو "جان هيلر" صورها للبيع . وإذن فالغالب أن هذه الصور الباريسية الفنية إنما صنعت ليبثاعها غير الباريسيين ، أو على الأصح ليبثاعها السائحون الأجانب ، الذين تستهويهم شهرة باريس كبلد الملاهي .. والملاذات المستباحة .

وأدرك مسيو "جان هيلر" أن رواج تجارته يتوقف على الدعاية لها .. ولغت انظار السائحين إليها بواسطة الإعلانات الرنانة المغرية .. فلم تكن تصدر جريدة أو مجلة في فرنسا إلا وبها إعلان عن الصور الباريسية الفنية التي يبيعها ... وفعل أكثر من ذلك فراح يعلن في

ولكن من سوء حظّه أنه غالى في إعلاناته مغالاة لفتت نظر "بارنيت" ولم يكن "جان هيلر" بالرجل الذي يقنع ببضع فرنكات أو شلنات أو بولارات ثمنا لطائفة من الصور يبعث بها إلى أحد الزبائن .. وإنما كانت له طريقة أخرى للربح الوفير .. ليس أساسها الصور في ذاتها .. وإنما أساسها الرسائل التي يبعث الزبائن بها إليه في طلب الصور، وفراسته في قراءة ما بين سطور هذه الرسائل ، ومعرفة المركز المالي والاجتماعي الذي يتمتع به صاحب الرسالة .

وفي أحد الأيام .. تسلم مسيو جان هيلر رسالة باللغة الإنجليزية من شخص يدعى "جيمس بارنيت" . وراى في أعلى الورقة التي كتب عليها "جيمس بارنيت" اسم فندق (رويال بالاس) في مرسيليا ، ففرك يديه سرورا وارتياحا

كان يعلم أن فندق (رويال بالاس) هو الفخر فندق في مرسيليا ، ولاينزل به إلا اصحاب الملايين وكواكب السينما .. فشرع يفحص خط "بارنيت" وأسلوبه وعباراته بمطبع عليه من فراسة . واستنتج من ذلك كله أن "بارنيت" شاب إنجليزي أو أسترالي غني ، يطلب الحصول على أكبر كمية ممكنة من الصور الفنية (القاضحة) ، والكتب المبتذلة التي يندى لها جبين الفضيلة

بعث إليه في الحال بالصور والكتب التي طلبها وارفق الصور والكتب برسالة رقيقة عبر فيها عن استعداده لإجابة كل طلب ، وعن رجائه في أن يتكرم مستر "جيمس بارنيت" المحترم بزيارة محله في باريس .. إذا سمحت له ظروفه بالمرور بالعاصمة الفرنسية .

وقد وصلت الصور ومسيو "هيلر" إلى مرسيليا في قطار واحد .

وحمل ساعي البريد حزمة الصور والكتب إلى مستر "بارنيت" في الجناح الفاخر الذي يقيم فيه بفندق (رويال بالاس) . أما مسيو "جان هيلر" . فإنه قصد إلى مشرب الفندق ، وشرع يجمع المعلومات عن مستر "بارنيت" .

وكانت لمسيو هيلر أساليبه البارة في استقاء المعلومات قراح يتجاذب مع خادم المشرب أطراف الحديث . ثم أفهمه أنه يهيمه - لمسائل خاصة - أن يعرف المزيد من أمر مستر "جيمس بارنيت" فذكر له الخادم أن "بارنيت" هذا هو الابن الأكبر لأحد اصحاب الملايين في استراليا وأنه قدم إلى فرنسا لإبرام بضعة عقود خاصة بتصدير الصوف إلى مصانع النسيج الفرنسية .

ونقد "هيلر" الخادم مبلغا من المال . وطلب إليه أن يرشده إلى مستر "بارنيت" فأجاب الخادم :

- إنه اعتاد الاختلاف على المشرب في مساء كل يوم .

فقال "هيلر" : إذن أكون شاكرا لك إذا أرشدتني إليه ، وساعدتني على التعرف به

- واي اسم أذكر له ياسيدي ؟

فكر "هيلر" لحظة ثم أجاب :

- قل له إن اسمي "أندريه موردان" و إنني من تجار المنسوجات الصوفية في باريس .

وفي حوالي الساعة السادسة .. غادر "بارنيت" الجناح الخاص به في الفندق ، وخطط إلى المشرب .. فطلب كوبا من الشراب .. وإحدى الصحف الإنجليزية .

وجاءه الخادم بما طلب .. ثم انحنى فوقه باحترام وهمس في أذنه بكلام .. فحول "بارنيت" رأسه ، ونظر إلى الطاولة التي جلس عندها

هيلر: فابتسم هذا وحياء .. واسرع إليه .

قال 'بارنيت' بالإنجليزية :

- يسرني أن أعرفك يا مسيو (موردان) . نحن إثن زميلان في صناعة واحدة .

فضحك 'موردان' المزعوم وأجاب :

- نعم .. والفرق أنكم تبيعون صوف الأغنام ، أما نحن فنبيع المنسوجات الصوفية وقدم 'بارنيت' إلى 'موردان' قدحا من الشراب .  
كان قد رأى الرجل قبل أن يفكر في التعامل معه .. فعرفه في الحال ، وأدرك غرضه .. ومهد سبيل الوصول إلى هذا الغرض .

ودار الحديث بين الرجلين حول تجارة الصوف ، ورغبة 'موردان' في استيراد الصوف الخام لحسابه الخاص .. ثم انتقل الحديث بينهما على رثن الكؤوس إلى الحياة في مرسيليا .. وفرنسا .. وباريس .. إلى الفنادق الفرنسية .. والنساء الفرنسيات .

ووجد 'موردان' أن ساعة العمل قد حانت فقال وهو يبتسم :

- اليس في نيتك أن تزور باريس ؟

فتنهذ 'بارنيت' متحسراً وقال :

- أه .. ليتني أستطيع .

فدهش 'موردان' أو تظاهر بالدهشة وهتف :

- ليتك تستطيع ؟ وما الذي يمنحك ؟

فابتسم 'بارنيت' ابتسامة حزينة وقال بمرارة :

أه لو علم أبي أنني ذهبت إلى باريس فإنه لا يتردد في طردي وحرمانني من ميراثه . إنه يعتقد أن باريس هي الباب الموصل إلى جهنم .. وهو يعلم أن برنامجي لا يتضمن زيارة هذه المدينة البديعة .  
وانني ساقضي في مرسيليا أسبوعاً فقط .. ثم أواصل رحلتي إلى

إنجلترا للتعاقد مع بعض مصانعها .

وصمت مستر 'بارنيت' لحظة ثم استطرد :

- إن أبي رجل رجعي من الطراز الأول يا مسيو 'موردان' . وقد حدث منذ خمسة أعوام أنه رأى شقيقي الأصغر يتحدث في الشارع مع إحدى الممثلات . فطرده من المنزل فوراً .. وحرمه من الميراث .. ولم أسمعهُ يذكر اسمه منذ ذلك العهد .

نعم .. إن أبي رجل قاسي القلب شديد التمسك بأهذاب الفضيلة التي لم يعد لها وجود إلا في الرعوس الجوفاء .. الشبيهة برأسه .  
قال ذلك وازدرد محتويات كأسه وملا الكأس من جديد .

أما 'موردان' فإنه هز رأسه وقال :

- هذا أمر يؤسف له . نعم .. من المحزن أن يبحر الإنسان من أستراليا إلى أوروبا . ويقوم في مرسيليا ولايجسر على زيارة باريس والاستمتاع بنساء باريس وملاهي باريس .

فقال 'بارنيت' مردداً كلام محدثه :

- نعم . نساء باريس وملاهي باريس لقد وقع نظري على بعض صور فوتوغرافية تبين مبلغ عناية الباريسيات بإثارة أختبئ الغرائز في نفوس الرجال . ولكن مما لاشك فيه أن أصول هذه الصور أبدع بكثير من الصور ذاتها .

فنهتف 'موردان' :

- بالتأكيد .. بالتأكيد .. وبهذه المناسبة لابد أنك سمعت باسم 'جان هيلر' : إنه أعظم تجار الصور الفوتوغرافية في باريس . وله عملاء في جميع أنحاء الكرة الأرضية .

فقال 'بارنيت' في صراحة وبلمهجة الثمل النشوان :

- سابوح لك بسر ايها الصديق العزيز لقد قرأت اسم 'هيلر' هذا في إحدى الصحف ، فكتبت إليه اطلب مجموعة من الصور والكتب وجاءتني الصور اليوم منذ بضع ساعات . اه . وبالحال من صور . ونظر إلى محدثه من طرف عينه نظرة ذات معنى . فضحك 'موردان' وهتف :

- يالك من مسكين ؟ هل أعجبتك الصور التي بعث بها إليك ؟ إذن فاعلم أنه لإيرسل إلا أبسط أنواع الصور . أما الصور الباريسية الفنية الصحيحة .. فإنه يبيعها بدأ بيد .. في محله بشارع (لافاييت) . بل هو يفعل أكثر من ذلك ..

وهنا انحنى 'موردان' إلى الأمام .. وقال في همس :

- إنه يقدم إلى الزائرين الأغنياء أصول هذه الصور .

ففتح 'بارنيت' عينيه في دهشة وهتف :

- أصول هذه الصور ؟ تعني الفتيات والنساء اللاتي يبيع صورهن الفوتوغرافية ؟

- نعم ..

- ماذا تقول ؟

- ونظر 'بارنيت' إلى محدثه كأنه لا يصدق أذنيه . فقال 'موردان' :

- يجب أن تفكر في السفر إلى باريس .. وزيارة الجناح الفاخر الذي اتخذ 'هيلر' مقراً له . إنه قبلة طلاب اللهو الصحيح من أهل الطبقة الراقية . و'جان هيلر' من أصدقائي . ولست أجد مانعاً من الذهاب معك إلى مقره . حاول أن تذهب . وكن مطمئناً ، فمن المستحيل أن يعلم أبوك أنك ذهبت إلى باريس .

إن في نيّتي العودة إلى باريس غداً . فإذا شئت فإننا نسافر معا . ولم يكن 'بارنيت' بحاجة إلى المزيد من الإغراء والاقتناع . فقد كان الاقتناع والرضوخ للإغراء جزءاً من خطته .. ووصل الاثنان معا إلى باريس في اليوم التالي . وتناولوا طعام الغداء في أحد المطاعم الفاخرة . وكان كل منهما يتفق في بذخ وبلا حساب .

وفي المساء قصداً إلى محل 'جان هيلر' .

وقد تبين لـ 'بارنيت' في الحال أن 'موردان' المزعوم كان معروفاً في محل 'هيلر' حق المعرفة . لأن أحد الموظفين رحب به واستقبله بكل إكرام واحترام .

وقال الموظف إن مسيو 'هيلر' سافر في الصباح إلى لندن بطريق الجو لأمير يتعلق بأعماله . وافهمهما أنهما يستطيعان اعتبار المكان ملكاً لهما .

وظاف 'موردان' بـ 'بارنيت' عدة غرف قد وضعت على جدرانها أبشع مجموعة من الصور الباريسية . وكان 'بارنيت' يقف أمام كل صورة وهو مدهوش مشدود . ولا ينقل بصره عن صورة حتى تلقع عيناه على صورة أبشع منها .

وانتقل 'موردان' بصاحبه من قسم الصور الفوتوغرافية إلى عالم الحقائق والمرئيات .

إلى الجناح الخاص الذي يرى فيه الناظر صاحبات تلك الصور . ومن طالبات اللهو (البريء) .

وعاد 'بارنيت' إلى مرسيليا في صباح اليوم التالي وهو مقتنع

فيما بينه وبين نفسه أن 'جان هيلر' هو القدر حيوان في باريس  
القذرة.

وكان الرجلان قد افترقا في باريس ، بعد أن عبر 'بارنيت' عن شكره  
لموردان ، وأمله في أن يتمكن يوما ما من أن يرحب به في  
(أستراليا).

ولكن 'بارنيت' كان وثقا أن ذلك لن يكون آخر عهده بـ 'موردان' ، أو  
أعلى الأصح 'جان هيلر' . كان يعتقد أنه سيراد قبل انقضاء بضعة  
أيام ولكنه لم يكن يتوقع أن يراه في اليوم التالي بالذات .  
وإن فقد كان الشقي يريد التعجيل بالصفقة .

\* \* \*

تظاهر 'بارنيت' بالدهشة الشديدة حين وقع بصره على 'موردان'  
في الجناح الخاص به في فندق (رويال بالاس) . وأسرع إلى  
استقباله وهو يصيح :

- أهلا وسهلا بالضيف العزيز .. أية ربح طيبة عادت بك إلى  
مرسيليا وشد على يده بحرارة .. ولكن 'موردان' فضل أن يظل واقفا ..  
كان متجههم الوجه ، مقطب الجبين ، خلع قفازه في بطة وهدوء ، وقال  
بلهجة رجل الأعمال :

- اصغ إلي يا 'بارنيت' . إن هناك أمرا أرى أنه من الأفضل أن  
تعلمه بأسرع ما يمكن فقال 'بارنيت' وعلى شفثيه أعذب ابتسامة .  
- تكلم يا عزيزي 'موردان' .. كلي أذان للإصغاء إليك .  
فقال 'موردان' في هدوء :

إنني لم اتقدم إليك بصفتي الحقيقية ، فانا 'جان هيلر' فحملق  
'بارنيت' في وجه محدثه ، ثم ابتسم ابتسامة عريضة وهتف :  
- يالك من مداعب ظريف يا 'جان' .. لقد توهمت حقا أنك من تجار  
المنسوجات الصوفية .. وإن فالحل الذي زرناه أمس الأول محلك ؟

- نعم :

فقهقه 'بارنيت' ضاحكا ببساطة وسذاجة .. وهم بإبداء رايه في  
تلك الدعابة الطريفة ولكن 'هيلر' قاطعه بقوله :

- إن وقتي ضيق يا عزيزي 'بارنيت' ولايسمح لي بسماع أرائك .  
فدعنا نتحدث في الشؤون العملية .. إن معي صورة فوتوغرافية لك  
التقطت في محلي أول أمس .

فنظر 'بارنيت' إلى محدثه في دهشة .. وحيرة من كلام صاحبه  
ولهجته وهتف :

- صورة فوتوغرافية لي ؟

فأخرج 'هيلر' من جيبه صورة فوتوغرافية قدمها إلى 'بارنيت' .  
فتناولها هذا وحملق فيها ..

لم يكن هناك شك في أنها صورته الفوتوغرافية . وفي أن الصورة  
تعلقه وهو ممسك بين يديه بفتاة حسناء رشيقة نصف عارية .

وعاد بذكرته إلى تلك الزيارة .. واستعرض كل ما حدث له في  
محل 'هيلر' بباريس .. وتذكر أن إحدى الفتيات اللاتي قابلهن هناك  
صعدت فوق بقعد لتأتيه بصورة فوتوغرافية مثبتة على الجدار ،  
فاهتز المقعد تحتها وأوشكت أن تسقط .. فأسرع إليها لسندها بيديه ..  
وإن فقد التقطت صورة في ذات اللحظة التي احتوى فيها الفتاة

بين ساعديه ليمتنعها من السقوط ؟

كانت حيلة 'جان هيلر' في غاية البراعة .

هتف 'بارنيت' :

- ولكن متى التقطت هذه الصورة ؟

فاجاب 'هيلر' ببرود :

- لا شك أنك تذكر ذلك .

- ولكن .. ولكن ..

وتظاهر 'بارنيت' بالتفكير ، ثم هتف :

- لقد حدث ذلك قضاء وقدرأ . ولم أكن أقصد إلى احتواء الفتاة بين ساعدي .

فاجاب 'هيلر' :

- أعلم ذلك . ولكن لا أحد سوانا يعلم . وهذه الصورة إذا نشرت في صحف استراليا تحت عنوان (ابن أحد اصحاب الملايين في باريس) فلاشك انها تحدث ضجة هائلة .

فابتلع 'بارنيت' لعبه بصوت مسموع وغمغم :

- ولكن في استطاعتي ان اوضح الحقيقة .

- وهل يصدقك أبوك مهما أوضحت ؟ وهل تستطيع ان تبرر وجودك في باريس . وفي المكان الذي التقطت فيه هذه الصورة ؟ فكر في الموقف مليا يا 'بارنيت' .. انني جئت الآن لأعرض عليك شراء اصل هذه الصورة . أعني الزجاجة السلبية التي يمكن استخدامها في طبع الاف من امثال هذه الصورة .

لصاح 'بارنيت' :

- ولكن هذه ... هذه جريمة .. جريمة احتيال وابتزاز .

- ولا يهمني ان تصف عملي بما شئت من اوصاف . انت الآن امام امر واقع والثمن الذي اطلبه لإخراجك من هذه الورطة هو مائة الف فرنك .

فقطب 'بارنيت' حاجبيه وهتف :

- خذ هذا الثمن .

ولكحه على حين غرة لكحة لينة بعيدا . ثم شمر عن ساعديه وصاح :

- قم وانهض . لتقبض باقي الثمن ايها المحتال الاثيم .

فبصق 'هيلر' سنا انكسرت من نائير اللكحة . واحمرت عيناه

غضبا .. ولكنه لم ينهض من مكانه .

قال بلهجة تنم عن الحنقة :

- هذه اللكحة قد رفعت الثمن إلى مائتي الف فرنك ..

إن هذا السلوك لايفيدك ايها الغر الاحمق .. ولن يضع يدك على اصل الصورة بما لم تدفع الثمن . فقال 'بارنيت' بيرود :

- بحسبي انني القيت عليك هذا الدرس .. ولو كان جسدي القذر يحتمل المزيد من اللكمات لكتبتها لك بغير حساب .

وامسك بمساعد 'هيلر' . ورفع يده كما يرفع طفلا . وقذف به إلى ركن آخر .

ثم تهاك على أحد المقاعد وأخرج من جيبه دفتر التحويلات المالية . وفكر لحظة ثم كتب تحويلا ووقع عليه بإمضائه بعناية شديدة . وعلى الرغم من أن 'هيلر' لم يحول بصره عن 'بارنيت' وهو يفعل ذلك .. إلا أنه لم يلاحظ أنه قد كتب التحويل بيده اليسرى .

والقى 'بارنيت' بالتحويل في وجه 'هيلر' . وصاح :

- إليك الثمن ايها الكلب . والان .. أغرب عن وجهي .

فاختطف 'هيلر' التحويل ووضع قبعته على رأسه .. ولان بالفرار ... وهو يتعمد بكلام غير مفهوم .

وتهمل 'هيلر' في أحد أروقة الفندق وأصلح من ثيابه ما تهدل وبصق دما .

سوف يدفع 'بارنيت' ثمن هذه اللطمة غاليا .

إنه لم يحصل على اصل الصورة بعد . ومتى انقضى يوم أو يومان فإنه - أي 'هيلر' - يستطيع ان يطلب مبلغا آخر من المال ويكون الطلب في هذه المرة بواسطة التليفون . نعم ، مادام اصل الصورة عنده ففي إمكانه ان يعصر ضحيته . ويبتر منه ماشاء من

مال حتى يفلسه أو يدفعه إلى الانتحار ...

نظر إلى التحويل وقرأ ما كتب عليه .

كان التحويل على فرع بنك فرنسا في مرسيليا ، والمبلغ يدفع لحامله .

وقصد "هيلر" توا إلى البنك . وقدم التحويل . وانتظر

انتظر نصف الساعة . ثم ساعة .

وأخيراً دعاه موظف الخزنة . وطلب إليه في أدب أن يتكرم بمقابلة مدير البنك في مكتبه . لأن ودائع مستر "بارنيت" في البنك لا تكفي لدفع قيمة التحويل .

ولشد ما كانت دهشة "هيلر" ، عندما دخل غرفة مدير البنك ورأى "بارنيت" جالسا هناك .

جمد الرجل في مكانه . واستولت عليه رغبة شديدة في أن يلوذ بالفرار .

ولكنه عاد فادرك أن الفرار لايجدي . لأن البنك حافل بالحراس والموظفين .

وادرك فضلا عن ذلك أنه لا يوجد ثمة مايشاءه . فالتحويل قد كتب ووقع أصامه . وإذا لم تكن ودائع "بارنيت" في البنك تكفي لدفع المبلغ المطلوب فالذنب في ذلك يكون ذنب "بارنيت" . والقصاص يقع عليه وحده .

قال مدير البنك :

- تفضل بالدخول يا مسيو "هيلر" هل انت الذي قدمت هذا

التحويل لصرفه والحصول على قيمته ؟

فاجاب بجرأة دون أن ينتظر إلى "بارنيت" :

- نعم .

- إن التحويل لن يصرف ، ليس لأن مستر "بارنيت" المحترم لايمك

من الودائع مافيه الكفاية . وإنما لأن مستر "بارنيت" اتصل بنا في الوقت المناسب ، وأنبأنا بأن دفتر تحويلاته قد سرق منه . وطلب إلينا أن نلقي القبض على أي شخص يقدم تحويلا باسمه .

فاجاب "هيلر" بصوت مرتفع -

- هذا عجيب . لاشك أن هناك خطأ . فمستر "بارنيت" قد كتب لي هذا التحويل بخطه . ووقع عليه بإمضائه .

فقال مدير البنك بصوت اجش :

- إنني اعرف خط مستر "بارنيت" وتوقيعه وهذا الخط ليس خطه والتوقيع ليس توقيعه .

فزاغ بصر "هيلر" . والتصق لسانه في حلقه .

كان قد عمل حساب كل شيء إلا هذا .

وراقبه "بارنيت" بحدة . ثم ابتسم . وتحول إلى مدير البنك وقال :

- لاشك أن الخط والإمضاء مزوران . ولكنني اعرف هذا الرجل ولا أريد أن أقسو عليه . ولذلك طلبت إليك تليفونيا أن تحجزه ولا تسلمه إلى رجال البوليس .

إنه ينتهي إلى إحدى الأسر الكريمة . وقد حاول ذووه إصلاحه فلم يجد فيه إصلاح . فدعني أجرب حظي معه . ساصحبه معي إلى الفندق لأحصل منه على إقرار كتابي بالا يعود إلى مثل ما فعل . وإذا رفض فإبني اعيده إليكم لتتخذوا معه ما ترون من الإجراءات . وانصرف "بارنيت" و "هيلر" .

كان هذا الأخير كانه في حلم .

لم يحدث له قط أن وقع في مثل هذه الورطة . أو سقط في الشباك التي اعتاد أن ينصبها لضحاياه .

اغلق "بارنيت" باب الغرفة . ونظر إلى هيلر في شماعة وسخريه وقال :

- والآن ما أقولك في هذا يا عزيزي 'موردان' ؟ .. إنك وقعت في ورطة ..

ولكنني على استعداد لإنقاذك .. بئمن ..

ففتح 'هيلر' فمه في دهول . وهتف :

- ولكن هذه جريمة .. جريمة احتيال . وابتزاز ..

فاجاب 'بارنيت' في هدوء :

- لك ان تصف علي بما شئت من اوصاف ، إنني أريد ٣٠٠ ألف

فرنك لكي أنسى أنك زورت توقيعي . فما قولك ؟

فصاح 'هيلر' :

- إنك لن تنال مني فرنكا واحداً . ومنى نشرت صورتك

الموتوغرافية في

فقاطعه 'بارنيت' :

- ليلتك تنشرها لكي أضحك وأستعرق في الضحك . إن هناك

حقيقة من مصلحتك أن تعرفها أيها الأخ المحترم ، وهي أنني لم أر

أستراليا قط . وأبي ليس مليونيراً أو أستراليا . وفي استطاعتك أن

تبعث بصورتي إلى جميع الصحف في جميع القارات فذلك لا يهمني .

والآن . اختر لنفسك ما يحلو : ثلثمائة ألف فرنك . أو السجن .

- ولكنني لا أملك كل هذا المبلغ .

- إنني أمهلك أسبوعاً . ولا يهمني أن تبيع ملكك القدر . وتعلن

إفلاسك . ويهمني بهذه المناسبة أن تعلم أن التزوير ليس التهمة

الوحيدة التي أستطيع توجيهها إليك . أصغ ..

وأدار 'بارنيت' حاكيا صغيراً (فوتوغرافاً) كان على طاولة قريبة .

فردد الحاكلي العبارات التالية :

(دعنا نتحدث الآن في الشؤون العملية . إن معي صورة

فوتوغرافية لك التقطت في محلي أول أمس) .

وهي ذات العبارات التي نطق بها 'هيلر' عندما جاء للمطالبة بئمن

الصورة . وكان 'بارنيت' قد أعد جهاز (الديكتافون) لالتقاط مايدور في

الغرفة من حديث .

\* \* \*

فرلن 'هيلر' عندما عرف صوته في العبارات التي ردها الحاكلي :

قال 'بارنيت' :

- هذه الأسطوانة دليل مادي يثبت عليك محاولة ابتزاز المال

بالتهديد . وهي جريمة يعاقب عليها القانون كما يعاقب على جريمة

التزوير .

فأطرق 'هيلر' برأسه . ثم تعتم بصوت المذبوح

- إذن .. إذن أرجو أن تمهلني أسبوعاً .

\* \* \*

ومن تحصيل الحاصل أن نذكر أن الرجل دفع المبلغ المطلوب قبل

انقضاء تلك المهلة .

تمت بحمد الله